هـذا

كتاب تاج العروس

الحاوى لتهذيب النفوس تأليف

الشيخ الامام تاج الدين بن

عطاء الله السكندرى

رحمه الله

آمين

(طبع بالمطبعة الميمنية)

(على نفقة أصحابها مصطفى البابى الحلبى وأخويه)

(بكرى وعيسى)

(بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين هذا كتاب تاج العروس الحاوى لتهذيب النفوس تأليف الشيخ الامام الجامع بين علمى الشريعة والحقيقة تاج الدين أبى العباس أحمد بن عطاء الله السكندرى رحمه الله تعالى وأسكنه بحبوحة جنته وأفاض علينا وعلى المسلمين من بركته وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وصحابته آمين أيها العبد اطلب التوبة من الله فى كل وقت فان الله تعالى قد ندبك اليها فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة فان أردت التوبة فينبغى لك ان لا تخلو من التفكر طول عمرك فتفكر فيما صنعت فى نهارك فان وجدت طاعة فاشكر الله عليها وان وجدت معصية فوبخ نفسك على ذلك واستغفر الله وتب اليه فانه لا مجلس مع الله أنفع لك من مجلس توبخ فيه نفسك ولا توبخها وانت ضاحك فرح بل وبخها وانت مجد صادق مظهر للعبوسة حزين القلب منكسر

ذليل فان فعلت ذلك أبدلك الله بالحزن فرحا وبالذل عزا وبالظلمة نورا وبالحجاب كشفا (وعن الشيخ) مكين الدين الاسمر رحمه الله تعالى وكان من السبعة الابدال قال كنت فى ابتداء أمرى أخيط واتقوت من ذلك وكنت أعد كلامى بالنهار فاذا جاء المساء حاسبت نفسى فاجد كلامى قليلا فما وجدت فيه من خير حمدت الله وشكرته عليه وما وجدت فيه من غير ذلك تبت الى الله واستغفرته الى ان صار بدلا رضى الله عنه * واعلم انه اذا كان لك وكيل يحاسب نفسه ويحاققها فأنت لا تحاسبه لمحاسبته نفسه وان كان وكيلا غير محاقق لنفسه فانت تحاسبه وتحاققه وتبالغ فى محاسبته فعلى هذا ينبغى لك ان يكون عملك كله لله تعالى ولا ترى انك تفعل فعلا والله تعالى لا يحاسبك ولا يحاققك واذا وقع من العبد ذنب وقع معه ظلمة فمثال المعصية كالنار والظلمة دخانها كمن أوقد فى بيت سبعين سنة الا تراه يسود كذلك القلب يسود بالمعصية فلا يطهر الا بالتوبة الى الله فصار الذل والظلمة والحجاب مقارنة للمعصية فاذا تبت الى الله زالت آثار الذنوب ولا يدخل عليك الاهمال الا باهمالك عن متابعة النبى صلى الله عليه وسلم ولا تحصل لك الرفعة عند الله تعالى الا بمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم والمتابعة له عليه الصلاة والسلام على قسمين جلية وخفية

فالجلية كالصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وغير ذلك والخفية ان تعتقد الجمع فى صلاتك والتدبر فى قراءتك فاذا فعلت الطاعة كالصلاة والقراءة ولم تجد فيها جمعا ولا تدبرا فاعلم ان بك مرضا باطنا من كبر أو عجب أو غير ذلك قال الله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق فيكون مثالك كالمحموم الذى يجد فى فمه السكر مرا فالمعصية مع الذل والافتقار خير من الطاعة مع العز والاستكبار قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم السلام فمن تبعنى فانه منى فمفهوم هذا ان من لم يتبعه ليس منه وقال تعالى حكاية عن نوح عليه وعلى نبينا المصطفى أزكى الصلاة والسلام ان ابنى من أهلى فأجابه سبحانه بقوله تعالى قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فالمتابعة تجعل التابع كأنه جزء من المتبوع وان كان أجنبيا كسلمان الفارسى رضى الله عنه لقوله صلى الله عليه

وسلم سلمان منا أهل البيت ومعلوم أن سلمان من أهل فارس ولكن بالمتابعة قال عنه
صلى الله عليه وسلم تعليما فكما ان المتابعة تثبت الاتصال كذلك عدمها يثبت الانفصال
وقد جمع الله الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه متابعة النبى صلى الله عليه وسلم فتابعه
بالقناعة بما رزقك الله تعالى والزهد والتقلل من الدنيا وترك مالا يعنى من قول وفعل
فمن فتح له باب المتابعة فذلك دليل على محبة الله له قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله الآية واذا طلبت الخير كله فقل اللهم انى أسألك المتابعة لرسولك
صلى الله عليه وسلم فى الاقوال والافعال ومن أراد ذلك فعليه بعدم الظلم لعباد الله فى
أعراضهم وانسابهم فلو سلموا من ظلم بعضهم بعضا لانطلقوا الى الله ولكنهم معوقون
كالمديان بسبب من يطلبه واعلم انك لو كنت مخصصا عند الملك مقربا منه وجاء من
يطلبك بدين ضيق عليك ولو كان قدرا يسيرا فكيف بك اذا جئت يوم القيامة ومائة
ألف انسان أو أكثر يطلبونك بديون مختلفة من أخذ مال وقذف عرض وغير ذلك
فكيف يكون حالك المصاب حقا من محقته الذنوب والشهوات حتى جعلته كالشن
البالى هذا هو المنكوب المعزى ذهبت مآكله وشهواته ملأ بها المرحاض وأرضى بها
زوجته ويا ليتها كانت من حلال فالاول المقامات التوبة ولا يقبل ما بعدها الا بها امثال
العبد اذا فعل المعصية كالقدر الجديد يوقد تحتها النار ساعة فتسود فان بادرت الى
غسلها انغسلت من ذلك السواد وان تركتها وطبخت فيها مرة بعد مرة ثبت السواد
فيها حتى تكسر ولا يفيد غسلها شيأ فالتوبة هى التى تغسل سواد القلب فتبرز الاعمال
وعليها رائحة القبول فاطلب من الله تعالى التوبة دائما فان ظفرت بها فقد طاب وقتك
لانها موهبة من الله يضعها حيث شاء من عباده وقد يظفر بها العبد المشقق الاكعاب
دون سيده وقد تظفر بها المرأة دون زوجها والشاب دون الشيخ فان ظفرت بها فقد
أحبك الله لقوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وانما يغتبط بالشئ من
يعرف قدره ولو بدرت الياقوت بين الدواب لكان الشعير أحب اليهم فانظر من أى
الفريقين انت ان تبت فانت من المحبوبين وان لم تتب فانت من الظالمين قال الله تعالى

ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون من تاب ظفر ومن لم يتب خسر ولا تقطع يأسك
وتقول كم أتوب وأنقض فالمريض يرجو الحياة مادامت فيه الروح اذا تاب العبد
فرحت به داره من الجنة وتفرح به السماء والأرض والرسول صلى الله عليه وسلم
فالحق سبحانه لم يرض ان تكون محبا بل محبوبا وأين المحبوب من المحب أف لعبد يعلم
احسان المحسن فيجترئ على معصيته ولكن ما عرف احسانه من آثر عصيانه وما
عرف قدره من لم يراقبه وما ربح من اشتغل بغيره وعلم ان النفس تدعوه الى الهلكة
فتبعها وعلم ان القلب يدعوه الى الرشد فعصاه وعلم قدر المعصى فواجهه بالمعصية ولو
علم اتصافه بعظمته لما قابله بوجود معصيته وعلم قرب مولاه وانه يراه فسارع لما عنه
نهاه وعلم اثر الذنب المرتب عليه دنيا وأخرى وغيبا وشهادة لاستحيا من ربه ولو
علم انه فى قبضته لما قابله بمخالفته واعلم ان المعصية تتضمن نقض العهد وتحليل عقد
الود والايثار على المولى والطاعة للهوى وخلع جلباب الحياء والمبادرة لله بما لا يرضى
مع ما فى ذلك من الآثار الظاهرة من ظهور الكدورة فى الاعضاء والجمود فى العين
والكسل فى الخدمة وترك الحفظ للحرمة وظهور كسب الشهوات وذهاب بهجة
الطاعات وأما الآثار الباطنة فكالقساوة فى القلب ومعاندة النفس وضيق
الصدر بالشهوات وفقدان حلاوة الطاعات وترادف الاغيار المانعة من بروق
شوارق الانوار واستيلاء دولة الهوى الى غير ذلك من ترادف الارتياب ونسيان
المآب وطول الحساب ولو لم يكن فى المعصية الا تبدل الاسم لكان ذلك كافيا فانك
اذا كنت طائعا تسمى بالمحسن واذا كنت عاصيا انتقل اسمك الى المسىء المعرض
هذا فى انتقال الاسم فكيف بانتقال الاثر من تبدل حلاوة الطاعة بحلاوة المعصية
ولذاذة الخدمة بلذاذة الشهوة هذا فى تبدل الاثر فكيف بتبدل الوصف بعد ان
كنت موصوفا عند الله بمحاسن الصفات فيعكس الامر فتتصف بمساوى الحالات
هذا فى تبدل الوصف فكيف تبدل المرتبة فبعد ان كنت عند الله من الصالحين صرت
عنده من المفسدين وبعد ان كنت عنده من المتقين صرت عنده من الخائنين فان

كانت الذنوب منفتحة فى وجهك فاستغث بالله والجأ اليه واحث التراب على رأسك
وقل اللهم انقلنى من ذل المعصية الى عز الطاعة و رضا اخ الاولياء والصالحين وقل
يا ارحم الراحمين أتريد ان تجاهد نفسك وأنت تقويها بالشهوات حتى تغلبك ألا فقد
جهات فالقلب شجرة تسقى بماء الطاعة وثمراتها مواجيدها فالعين ثمرتها الاعتبار
والاذن ثمرتها الاستماع للقرآن واللسان ثمرته الذكر واليدان والرجلان ثمرتهما
السعى فى الخيرات فاذا جف القلب سقطت ثمراته فان أجدب فا كثر من الاذكار ولا
تكن كالعليل يقول لا أتداوى حتى أجد الشفاء فيقال له لا تجد الشفاء حتى تتداوى
فالجهاد ليس معه حلاوة وما معه الا رؤس الاسنة فجاهد نفسك هذا هو الجهاد الاكبر
واعلم ان الشكلا لا عيد لها بل العيد لمن قهر نفسه لا عيد الا لمن جمع شمله (جاز بعضهم)
على دير راهب فقال له يا راهب متى عيد هؤلاء القوم قال يوم يغفر لهم ما مثالك مع
نفسك الا كمن وجد زوجته فى حانة خمار فاتاها بالملابس الحسنة والماكل الطيبة
واذا تركت الصلاة اصبحت تطعمها الهرائس والالوان (بقى بعضهم) أربعين سنة
لا يحضر الجماعة لما يشم من نتن قلوب الغافلين فما أعرفك بمصالح الدنيا. وما أجهلك
بمصالح آخرتك مثال الدنيا عندك كمن خرج الى الضيعة واجتهد نخزن الاقوات فقد
اتيت بما يعود نفعه عليك فى وقته وأنت خزنت حيات الشهوات وعقارب المعصية
فهلكت كفى بك جهلا ان الناس يخزنون الاقوات لوقت حاجتهم اليها وأنت تخزن
ما يضرك وهى المعاصى هل رأيت من يأتى بحيات فيربيها فى داره فها أنت تفعل ذلك
وأضر ما يخاف عليك محقرات الذنوب لان الكبائر ربما استعظمتها فتبت منها
واستحقرت الصغائر فلم تتب منها فمثالك كمن وجد أسدا فخلصه الله منه فوجد بعده
خمسين ذئبا فغلبوه قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم والكبيرة حقيرة
فى كرم الله فاذا أصررت على الصغيرة صارت كبيرة لان السم يقتل مع صغره
والصغيرة كالشرارة من النار والشرارة قد تحرق بلدة * من أنفق عافيته وصحته
فى معصية الله فمثاله كمن خلف له أبوه ألف دينار فاشترى بها حيات وعقارب وجعلها

حوله تلدغه هذه مرة وتلسعه هذه أخرى أفما تقتله وأنت تمحق الساعات فى مخالفته
فما مثالك الا كالحدأة تطوف على الجيفة حيثما وجدتها انحطت عليها فكن
كالنحلة صغير جرمها عظيمة همتها تجنى طيبا وتضع طيبا اذا ما تمرغت فى مواطن
الحزن فتمرغ فى محاب الله عز وجل فهذه الحقيقة تبين طريقك ولكن من أماتته
الغفلة لم تردة النكبات لان المرأة الناقصة العقل يموت ولدها وهى تضحك فكذلك
أنت تنكب عن قيام الليل وفى صيام النهار وفى جميع جوارحك ولا تتألم وما ذلك
الا لان الغفلة قد أماتت قلبك لان الحى يؤلمه نقر الابرة ولو قطع الميت بالسيوف لم
يتألم فأنت حينئذ ميت القلب فاجلس مجلس الحكمة فيه نفحة من نفحات الجنة
تجدها فى طريقك وفى دارك وفى بيتك فلا يفتك المجلس ولو كنت على معصية
فلا تقل ما الفائدة فى حضور المجلس وأنا أعصى ولا أقدر على ترك المعصية بل على
الرامى ان يرمى فان لم يأخذ اليوم يأخذ غدا اعلم يا هذا اياك والمعصية فقد تكون
سببا التوقف الرزق فاطلب من الله التوبة فان قبلت والا فاستغث بالله وقل ربنا ظلمنا
أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ولا تكن كمن أتى عليه أربعون
سنة ولم يقرع باب الله قط وأكثر ما يخاف عليك سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى بسبب
اطفاء جمرة الايمان بسواد العصيان وهى الذنب على الذنب حتى يسود القلب من
غير توبة اياك ان تتهاون فى اعمالك وتختار الطيبات لمراحاضك واحذر نفسك التى
بين جنبيك فهى التى تحطب عليك ثم لا تفارق صاحبها الى الممات والشيطان يفارق
فى رمضان لانه تغل فيه الشياطين وربما تجد من يقتل فيه ويسرق فهذا من النفس
فاذا مالت الى المعصية فذكرها بعذاب الله والقطيعة عن الله بسببه والعسل المسموم
يترك مع العلم بحلاوته لما فيه من وجود الاذى لقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة
خضرة ويروى أيضا جيفة قذرة حلوة خضرة عند أهل الغفلة وجيفة قذرة عند
العقلاء حلوة خضرة عند النفوس جيفة قذرة عند مرايا القلوب حلوة خضرة
للتحذير وجيفة قذرة للتنفير فلا تخدعنكم بحلاوتها فان عاقبتها مرة اذا قيل لك من

المؤمن فقل الذى اطلع على عيب نفسه ولم ينسب أحدا من العباد الى عيب واذا قيل لك من المخذول فقل الذى ينسب العباد الى العيب و يبرئ نفسه منه ومما تمادى عليه أهل الزمان مباسطتهم ومؤانستهم للعاصين ولوانهم عبسوا فى وجوههم لكان ذلك زاجرا لهم عن المعصية فلو فتح لك باب الكمال لما رجعت الى الرذائل أرأيت من فتح له باب القصور هل يرجع الى المزابل لو فتح لك باب الانس بينك وبينه ما طلبت من تأنس به لو اختارك لربوبيته ما قطعك عنه لو كرمت عليه ما رماك لغيره اذا عزل عنك محبة مخلوق فافرح فهذا من عنايته بك ولا يكون معصية الا والذل معها فتعصيه و يعزك كلا فقد ربط العز مع الطاعة والذل مع المعصية فصارت طاعته نورا وعزا وكشف حجاب وضدها معصية وظلمة وذلا وحجابا بينك وبينه ولكن ما منعك من الشهود الا عدم وقوفك مع الحدود واشتغالك بهذا الوجود اذا عصى ولدك فأدبه بالشرع ولا تقطعه بل قابله بالعبوسة ليكف عن المعصية وأكثر ما يدخل على المؤمن الدخل اذا كان عاصيا فاما أن يفضحوه واما أن يستهزؤا به فاذا فعلوا ذلك فقد أخطؤا الطريق اذا عصى المؤمن فقد وقع فى ورطة عظيمة وطريقه أن تفعل معه كما فعلت مع ولدك عند عصيانه تعرض عنه فى الظاهر وتكون له راحما فى الباطن وتطلب له الدعاء بالغيب كفى بك جهلا أن تحسد أهل الدنيا على ما أعطوا وتشغل قلبك بما عندهم فتكون أجهل منهم لانهم اشتغلوا بما أعطوا واشتغلت أنت بما لم تعط ترمد عينك فتعالجها وما سبب ذلك الا انك ذقت بها لذة الدنيا فتعالجها حتى لا يفوتك النظر الى مستحسناتها وترمد بصيرتك أربعين سنة فلا تعالجها واعلم ان عمرا ضيع أوله حرى ان تحفظ آخره كامرأة كان لها عشرة أولاد مات منهم تسعة وبقى واحد أليست ترد وحدها على ذلك الواحد وأنت قد ضيعت أكثر عمرك فاحفظ بقيته وهى صبابة يسيرة والله ما عمرك من أول يوم ولدت بل عمرك من أول يوم عرفت الله تعالى شتان بين أهل السعادة وأهل الشقاوة فاهل السعادة اذا رأوا انسانا على معصية أنكروا عليه فى الظاهر ودعوا له فى الباطن وأهل الشقاوة ينكرون عليه تشفيا فيه و ربما

ثلموا عليه عرضه فالمؤمن من كان ناصحا لاخيه فى الخلوة ساترا له فى الجلوة وأهل الشقاوة بالعكس اذا رأوا انسانا على معصية أغلقوا عليه الباب وفضحوه فيها فهؤلاء لا تنوّر بصائرهم وهم عند الله مبعدون واذا أردت أن تختبر عقل الرجل فانظر اليه اذا ذكرت له شخصا فان وجدته يطوف على محمل سوء حتى يقول لك خلنا منه ذاك فعل كذا وكذا فاعلم ان باطنه خراب وليس له معرفة واذا رأيته يذكره بخير أو يذكر له ما يوصف بالذم ويحمله على محمل حسن و يقول لعله سها أوله عذر أوما أشبه ذلك فاعلم ان باطنه معمور فان المؤمن يعمل على سلامة عرض أخيه المسلم من قارب فراغ عمره و يريد أن يستدرك ما فاته فليذكر بالاذكار الجامعة فانه اذا فعل ذلك صار العمر القصير طويلا كقوله سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه و رضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وكذلك من فاته كثرة الصيام والقيام أن يشغل نفسه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك لو فعلت فى جميع عمرك كل طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على كل ما عملته فى عمرك كله من جميع الطاعات لانك تصلى على قدر وسعك وهو يصلى على حسب ربوبيته هذا اذا كانت صلاة واحدة فكيف اذا صلى عليك عشرا بكل صلاة كما جاء فى الحديث الصحيح فما أحسن العيش اذا أطعت الله فيه بذكر الله تعالى أو الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى انه ما من صيد يصاد ولا شجرة تقطع الا بغفلتها عن ذكر الله تعالى لان السارق لا يسرق بيتا وأهله ايقاظ بل على غفلة أو نوم من علم قرب رحيله أسرع فى تحصيل الزاد ومن علم ان احسان غيره لا ينفعه جد فى الاحسان ومن أخرج ولم يحسب خسر ولم يدر ومن وكل وكيلا واطلع على خيانته عزله كذلك نفسك قد اطلعت على خيانتها فاعزلها وضيق عليها المسالك اذا رأيت فيك الاعراض والشهوة والغفلة فهذا وصفك واذا رأيت فيك الانابة والخشية والزهد فهذا من صنائع الله مثال ذلك اذا رأيت ببلدك الحلفاء والشوك والعوسج فهذا نبات أرض بلدك واذا رأيت بها العود

الرطب والمسك والعنبر فاعلم انه مجلوب من صنائع الله ليس من نبات أرضك فالمسك من غزلان عراقها والعنبر من بحر هندها مثال الايمان معك اذا عصيت الله تعالى كالشمس المكسوفة أو كالسراج اذا غطيته بصحفة هو موجود ولكن يمنع نوره الغطاء ثم انك تحضر المجلس فى الجامع ليتوفر عقلك وان كان عمرك قليلا يصير كثيرا لحصول الايمان والخشوع والخضوع والخشية والتدبر والتذكر ونحوها فلو عرفت الايمان ماقاربت العصيان فلا غريم أمطل من النفس ولا عدو أعظم من الشيطان ولا معارض أقوى من الهوى ولا يدفع المدد الهابط مثل الكبر لان الغيث لا يقر الا على الارض المنخفضة لا فوق رؤس الجبال فكذلك قلوب المتكبرين تنتقل عنها الرحمة وتنزل الى قلوب المتواضعين والمراد بالمتكبرين من يرد الحق لا من يكون ثوبه حسنا ولكن الكبر بطر الحق يعنى دفعه واحتقار الناس ولا تعتقدن ان الكبر لا يكون الا فى وزير أو صاحب دنيا بل قد يكون فيمن لا يملك عشاء ليلة وهو يفسد ولا يصلح لانه تكبر على خلق الله تعالى ولا تعتقدن ان المنكوب من كان فى الاسر أو فى السجن بل المنكوب من عصى الله وأدخل فى هذه المملكة الطاهرة نجاسة المعصية كثير من أنفق الدنانير والدراهم ولكن من أنفق الروح قليل الاحمق من مات ولده وجعل يبكى عليه ولا يبكى على مافاته من الله عز وجل فكأنه يقول بلسان حاله أنا أبكى على ما كان يشغلنى عن ربى بل كان ينبغى له الفرح بذلك ويقبل على مولاه لانه أخذ منه ما كان يشغله عنه وقبيح بك أن تشيب وأنت طفل العقل صغيره ولا تفهم مراد الله منك فان كنت عاقلا فابك على نفسك قبل أن يبكى عليك فان الولد والزوجة والخادم والصديق لا يبكون عليك اذا مت بل يبكون على مافاتهم منك فسابقهم أنت بالبكاء وقل يحق لى أن أبكى على فوات حظى من ربى قبل أن يبكوا على كفى بك جهلا أن يعاملك مولاك بالوفاء وأنت تعامله بالجفاء ليس الرجل من صاح بين الناس فى المجلس انما الرجل من صاح على نفسه وردها الى الله تعالى من عالهم الدنيا وتركهم الآخرة كان كمن جاءه أسد يفترسه ثم قرصه برغوث فاشتغل به عن

الاسد فان من غفل عن الله تعالى اشتغل بالحقير ومن لم يغفل عنه لم يشغل الا به فاحسن أحوالك أن تفوتك الدنيا لتحصيل الآخرة يا طالما فاتتك الآخرة لتحصيل الدنيا ما أقبح الخوف بالجندى ما أقبح اللحن بالنحوى وما أقبح طلب الدنيا لمن يظهر الزهد فيها ليس الرجل من يربيك لفظه انما الرجل من يربيك لحظه (عن الشيخ) ابى العباس المرسى رضى الله عنه انه قال اذا كانت السلحفاة تربى أفراخها بالنظر كذلك الشيخ يربى مريده بالنظر لان السلحفاة تبيض فى البر وتتوجه الى جانب النهر وتنظر الى بيضها فيربيهم الله لها بنظرها اليهم اياك أن تخرج من هذه الدار وماذقت حلاوة حبه ليس حلاوة حبه فى المآكل والمشارب لانه يشاركك فيها الكافر والدابة بل شارك الملائكة فى حلاوة الذكر والجمع على الله تعالى لان الارواح لا تحتمل رشاش النفوس فاذا انغمست فى جيفة الدنيا لا تصلح للمحاضرة لان حضرة الله تعالى لا يدخلها المتلطخون بنجاسة المعصية فطهر قلبك من العيب يفتح لك باب الغيب وتب الى الله وارجع اليه بالانابة والذكر ومن أدام قرع الباب يفتح له ولولا الملاطفة ماقلنا لك ذلك لانه كما قالت رابعة العدوية رضى الله عنها متى أغلق هذا الباب حتى يفتح ولكن يا هذا باب وصلك الى قربه واياك وذهول القلب عن وحدانية الله تعالى فاول درجات الذاكرين استحضار وحدانيته تعالى وما ذكره الذاكرون وفتح عليهم الا باستحضارهم ذلك وما طردوا الا بذكرهم مع غلبة الذهول عليهم ونستعين على ذلك بقمع الشهوتين البطن والفرج ولا يضادك فى الله الا نفسك وما أكثر توددك للخلق وما أقل توددك للحق لو فتح لك باب التودد مع الله لرأيت العجائب ركعتان فى جوف الليل تودد عيادتك للمرضى تودد صلاتك على الجنائز تودد الصدقة على المساكين تودد اعانتك لاخيك المسلم تودد اماطتك الاذى عن الطريق تودد ولكن السيف المطروح يحتاج الى ساعد ولا عبادة أنفع لك من الذكر لانه يمكن الشيخ الكبير والمريض الذى لا يستطيع القيام والركوع والسجود واعلم ان العلماء والحكماء يعرفونك كيف تدخل الى الله تعالى هل رأيت مملوكا أول ما يشترى يصلح

للخدمة بل يعطى لمن يربيه ويعلمه الادب فان صلح وعرف الادب قدمه للملك كذلك الاولياء رضى الله عنهم يصحبهم المريدون حتى يترقوا بهم الى الحضرة كالعوام اذا أراد أن يعلم الصبي العوم يحاذيه الى أن يصلح العوم وحده فاذا صلح زجه فى اللجة وتركه واياك أن تعتقد انه لا يتوسل بالانبياء والاولياء والصالحين فانهم وسيلة جعلها الله اليه لان كل كرامة للولى هى شهادة بصدق النبي لانها جرت على أيدى الاولياء مثل خرق العادات والمشى على الماء والطيران فى الهواء وأخبار المغيبات ونبع الماء ونحو ذلك لانهم لم يعطوا ذلك الا لاجلهم (عن الشيخ) أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه أنه قال كل نفسك وزنها بالصلاة فان انتهت عن الحظوظ فاعلم انك سعدت والا فابك على نفسك اذا جرت رجلك الى الصلاة جرا فهل رأيت حبيبا لا يريد لقاء حبيبه قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن أراد أن يعرف حقيقته عند الله وينظر حاله مع الله فلينظر الى صلاته اما بالسكون والخشوع واما بالغفلة والعجلة فان لم تكن بالوصفين السابقين فاحث التراب على رأسك فان من جالس صاحب المسك عبق عليه من ريحه فان الصلاة مجالسة الله تعالى فاذا جالسته ولم يحصل لك منه شئ دل ذلك على مرض فيك وهو اما كبر أو عجب أو عدم أدب قال الله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق فلا ينبغى لمن صلى أن يسرع الخروج بل يذكر الله تعالى ويستغفره من تقصيره فيها فرب صلاة لا تصلح للقبول فان استغفرت الله بعدها قبلت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى استغفر الله ثلاث مرات كم فيك من الكوامن فاذا أوردت عليها الواردات أظهرتها وأعظمها ذنب الشك فى الله والشك فى الرزق شك فى الرازق الدنيا أحقر من أن يعال همها صغرت الهمم فعالت صغيرا فلو كنت كبيرا لعلت الكبير من عال الهم الصغير وترك الهم الكبير استسفلنا عقله قم أنت بما يلزمك من وظائف العبودية وهو يقوم لك بما التزمه أيرزق الجعل والوزغ وبنات وردان وينسى أن يرزقك قال الله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا

نحن نرزقك والعاقبة للتقوى كل من كان مراعيا لحق الله تعالى لا يحدث الله حدثا فى المملكة الا أعلمه (نظر بعضهم الى جماعة) فقال هل فيكم من اذا أحدث الله سبحانه وتعالى فى المملكة حدثا أعلمه قالوا لا فقال لهم ابكوا على أنفسكم كان المتقدمون من السلف رضى الله عنهم يسألون الشخص عن حاله ليستثيروا منه الشكر والناس اليوم ينبغى أن لا يسألوا فانك ان سألت تستثير الشكوى (عن بعض النباشين) انه تاب الى الله تعالى فقال يوما الشيخه يا سيدى نبشت ألف قبر فوجدت وجوههم محولة عن القبلة فقال الشيخ يا ولدى ذلك من شكهم فى رزقهم يا عبد الله اذا طلبت من الله فاطلب منه أن يصلحك من كل الوجوه وأن يصلحك بالرضى عنه فى تدبيره لك ثم انك عبد شرود طلب منك أن تعبر عليه ففررت منه فان الفرار يكون بالافعال والاحوال والهمم فاذا كنت فى صلاتك تسهو وفى صومك تلغو وفى لطف الله تشكو فانت شارد (عن الشيخ أبى الحسن) الشاذلى رضى الله عنه أنه قال بقيت مرة فى البادية ثلاثة أيام لم يصح لى شئ فجاز على بعض النصارى فرأونى متكئا فقال هذا قسيس من المسلمين فوضعوا عند رأسى شيأ من الطعام وانصرفوا فقلت يا للعجب كيف رزقت على أيدى الاعداء ولم أرزق على أيدى الاحباء فقيل ليس الرجل من يرزق على أيدى الاحباء انما الرجل من يرزق على يد أعدائه يا هذا اجعل نفسك كدابتك كلما عدلت عن الطريق ضربتها فرجعت الى الطريق ولو فعلت مع نفسك مثل ما تفعل بجبتك كلما توسخت غسلتها وكلما تقطع منها شئ رقعته وجددته كانت لك السعادة فرب رجل ابيضت لحيته وما جلس مع الله جلسة يحاسب نفسه فيها (عن الشيخ مكين الدين) الاسمر رضى الله عنه انه قال كنت فى البداءة احاسب نفسى عند المساء فاقول تكلمت اليوم بكذا وكذا فاجد ثلاث كلمات أو أربعا وكان عنده يوما شيخ عمره نحو تسعين سنة فقال له يا سيدى أشكو اليك كثرة الذنوب فقال له الشيخ هذا شئ لا نعرفه وما أعرف انى عملت ذنبا قط كان للدنيا أبناء من استند اليهم كفوه فكذلك ان للآخرة

أبناء من استند اليهم اغنوه ولا تقل طلبنا فلم نجد فلو طلبت بصدق لوجدت وسبب عدم وجدانك عدم استعدادك فان العروس لا تجلى على فاجر فلو طلبت رؤية العروس لتركت الفجور ولو تركت الفجور لرأيت الأولياء والأولياء كثيرون لا ينقص عددهم ولا مددهم ولو نقص واحد منهم لنقص نور النبوة اذا أحببت حبيبا لن تصل اليه حتى تكون أهلا للوصول اليه وذلك حتى تتطهر مما أنت فيه من الرذائل (قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي) رضي الله عنه أولياء الله عرائس والعرائس لا يراها المجرمون اذا ثقلت عليك الطاعة والعبادة ولم تجد لها حلاوة في قلبك وتخف عليك المعصية وتجد لها حلاوة فاعلم انك لم تصدق في توبتك فانه لو صح الاصل لصح الفرع ليتك لو أطعت مولاك كما يطيعك عبدك فانك تحبه باهضافي خدمتك دائما وأنت تحب الطاعة وتطلب أن تفرغ منها مسرعا كأنك تنقر بالمناقير فياليت بصرا نظرت به محاسن الغير عوضت عنه العمى كم حصل لك الهوان بالوقوف على أبواب المخلوقين وكم أهانوك وأنت لا ترجع الى مولاك (عن الشيخ) مكين الدين الأسمر رضي الله عنه أنه قال رأيت في المنام حورية وهي تقول أنا لك وأنت لي قال فبقيت نحو شهرين أو ثلاثة لا أستطيع لمخلوق كلاما الا تقيأت لطيب كلامها كفاك من الادبارات تفتح عينيك في هذه الدار قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه قدر لك الصحة والمرض والغناء والفقر والفرح والحزن حتى تعرفه بأوصافه من صحبك يوما أو يومين ولم ير منك نفعا تركك وصحب غيرك وأنت تصحب نفسك أربعين سنة ولم ترمنها نفعا فقل لها ارجعي يا نفس الى رضا ربك طالما وافقتك في الشهوات فتبدلي بعد البطالة بالاشتغال بالله وبعد الكلام بالصمت وبعد الوقوف بالحارات الجلوس بالخلوة وبعد الانس بالمخلوقين الانس بالخالق وبعد قرناء السوء معاشرة أهل الخير والصلاح اجعل أحوالك على ضد ما كنت عليه اجعل بدل السهر في معصية الله السهر في طاعة الله وبعد الاقبال على أهل الدنيا الاعراض عنهم والاقبال على الله وبعد

الاصغاء لكلامهم الاصغاء والاستماع لكلام الله عز وجل وذكره وبعد الاكل بالشره والشهوة الاكل القليل الذي يعينك على الطاعة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا انما عصى الله من لم يعرف عقابه وانما ترك طاعة الله من لم يعرف ثوابه فلو اطلعوا على عذاب النار لما غفلوا ولو اطلعوا على ما أعد الله لاهل الجنة لما تركوها طرفة عين اذا صحبت ابناء الدنيا جذبوك اليها واذا صحبت أبناء الآخرة جذبوك الى الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم لمن يخالل كما تختار لنفسك المآكل الطيبة التي لا ضرر فيها والزوجة الحسنة لتتزوجها فكذلك لا تواددا الا من يعرفك الطريق الى الله سبحانه وتعالى واعلم ان لك ثلاثة أخلاء (أحدها) المال تفقده عند الموت (والثاني) العيال يتركونك عند القبر (والثالث) عملك لا يفارقك أبدا فاصحب من يدخل معك قبرك وتأنس به فالعاقل من عقل عن الله أوامره ونواهيه مثالك كالجعل يعيش في الروث والعذرة واذا قرب اليه الوردمات من رائحته فمن الناس من هو جعلي الهمة فراشي العقل فان الفراش لا يزال يرمي نفسه في النار حتى تحرقه فكذلك أنت ترمي نفسك في نار المعصية عمدا فلو أردت السير الى الله تعالى شددت الحزم فاين الهمة انما تأكل لتعيش وتعيش لتأكل فان فعلت ذلك فمثالك على المداود كثير ومثالك في الدواب كثير فان فعلت ذلك فان أسبق الخيل ماضمر تقول هذه الليلة اقلل الاكل فاذا حضر الطعام كأنه حبيب مفارق ومن لم يرد الله صلاحه تعبت فيه الاقاويل قال الله تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ ما أهزبك من الهوان وما أوقعك فيه نهين نفسك وتلقيها في مواطن الردى قال بعضهم كن مع الله كالطفل مع أمه كلما دفعته أمه ترامى عليها لا يعرف غيرها يا عبد الله تنتخب لنفسك الطيبات بل تنتخب لدابتك العلف وتعامل الله بالمجازفة وربما قلبت عشرين بطيخة حتى تصلح لك واحدة لدهليز مرحاض وتقعد عند الاكل متربعا وربما طولت في الاكل واذا جئت الى الصلاة نقرتها نقر الديك والوساوس والخواطر الرديئة تأتيك في صلاتك مثال من هذه حالته كمن نصب

نفسه للهدف وقعد في الارماح والسهام تقصده من كل جانب أفما هذا أحمق مثالك
اذا سمعت الحكمة ولم تعمل بها كمثل الذى يلبس الدرع ولا يقاتل ألا فقد حصل
النداء على سلعتنا فهل من مشتر قيمتك قيمة ما أنت مشغول به فان اشتغلت فى الدنيا
فلا قيمة لك لان الدنيا كالجيفة لا قيمة لها أفضل ما يطلب العبد من الله ان يكون
مستقيما معه قال الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فاطلب منه الهداية والاستقامة
وهو ان تكون مع الله فى كل حال بالذى يرضاه لك وهو ما جاء به النبى صلى الله
عليه وسلم عن الله سبحانه وتعالى من بذل لله صرف الود سقاه الله صرف الكرم
مثال السالك كمن يحفر على الماء قليلا قليلا حتى يجد الثقب فينبع له الماء بعد
الطلب ومثال المجذوب كمن أراد الماء فامطرت له سحابة فاخذ منها ما يحتاج اليه
من غير تعب اذا أعطيت نفسك كلما تشتهى وتطلب من الشهوات كنت كمن فى
بيته حية يسمنها كل يوم حتى تقتله ولو جعل فيك الروح من غير نفس لا طعت وما
عصيت ولو جعل فيك النفس من غير روح لعصيت وما أطعت فلذلك جعل فيك
القلب والروح والنفس والهوى كالنحلة جعل فيها اللسعة والعسل فلذلك تتلون
فالعسل بره واللسع بقهره فاراد الله أن يكسر دعوة النفس بوجود القلب ودعوى
القلب بوجود النفس يا عبد الله طلب منك ان تكون له عبدا فابيت ان تكون
الاضدا اقبالك على الله افرادك له بالعبادة فكيف يرضى لك ان تعبد غيره فلو أتيتنا
تطلب العطاء منا ما أنصفتنا فكيف يرضى اذا أقبلت على من سوانا وقفت الدنيا فى
طريق الآخرة فصرفت الوصول اليها ووقفت الآخرة فى طريق الحق فمنعت
الوصول اليه ان من لطف الله بك أن يكشف لك عن عيوب نفسك ويسترها عن
الناس اذا أعطيت الدنيا ومنعت الشكر فيها فهى محنة فى حقك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قليل الدنيا يلهى عن طريق الآخرة كان لبعضهم زوجة فقالت له
يوما لا أقدر على أن تغيب عنى ولا أن تشتغل بغيرى فنودى اذا كانت هذه لا خالقة ولا
موجدة وهى تحب أن تجمع قلبك عليها فكيف لا أحب أنا أن تجمع قلبك على

كنت مرة عند الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه فقلت فى نفسى أشياء
فقال الشيخ ان كانت النفس لك فاصنع بها ما شئت وان تستطيع ذلك ثم قال النفس
كالمرأة كلما أكثرت خصامها أكثرت خصامك فسلمها الى ربها يفعل بها ما يشاء
فربما تعبت فى تربيتها فلا تنقاد لك فالمسلم من أسلم نفسه الى الله بدليل قوله تعالى
ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة اذا أحبك مولاك
أعرض عنك أصحابك حتى لا تشتغل بهم عنه وقطع علائقك من المخلوقين حتى
ترجع اليه كم تطالب نفسك الى الطاعة وهى تتقاعد انما تحتاج الى معالجة نفسك
فى الابتداء فاذا ذاقت المناجاة اختيارا فالحلاوة التى كانت تجدها فى المعصية ترجع
تجدها فى الطاعة مثال الايمان فى القلب كالشجرة الخضراء فاذا كثرت عليها المعاصى
يبست وفرغ امدادها فمن أحب القيام بالواجبات فليترك المحرمات ومن ترك
المكروهات أعين على تحصيل الخيرات ومن ترك المباحات وسع عليه توسعة لا يسعها
عقله وأباح له حضرته ومن ترك استماع ما حرم عليه فل كلامه ولكن ما أهون الغرابة
التى فيها هوى نفسك عليك وأما أثقل ما ليس فيه هوى مثاله ان تحج تنفلا فان قيل
لك تصدق بذلك شق عليك لان أمر الحج يرى فللنفس فيه حظ والصدقة تطوى وتنسى
وكذلك درسك العلم لغير الله فانك تدرس الليل كله ونفسك طيبة بذلك فاذا قيل لك
صل بالليل ركعتين شق ذلك عليك لان الركعتين بينك وبين الله ليس فيهما للنفس
حظ والقراءة والدرس للنفس فيها حظ مشاركة للناس فلاجل ذلك خفف عليها
(قال بعضهم) تاقت نفسى الى الزواج فرأيت المحراب قد انشق وخرج منه نعل من
ذهب مكلل باللؤلؤ فقيل لى هذا نعلها فكيف وجهها فانقطعت شهوة النكاح من
قلبى من هيئت له المنازل لم يرض له بالقعود على المزابل فاعمل الاعمال الصالحات بينك
وبين الله سرا ولا تطلع عليه أهلك واجعله مدخرا عند الله تجده يوم القيامة فان
النفس لها تمتع بذكر العمل صام بعضهم أربعين سنة ولم يعلم به أهله لا تنفق أنفاسك

فى غير طاعة الله ولا تنظر الى صغير النفس بل انظر الى مقداره والى ما يعطى الله العبد فالانفاس جواهر وهل رأيت أحدا برمى جوهرة على مزبلة أتصلح ظاهرك وتفسد باطنك فمثالك كالمجذوم لبس ثيابا جديدة ويخرج منه فى الباطن القيح والصديد فانت تصلح ما ينظر اليه الناس ولا تصلح قلبك الذى هو محل نظر ربك الحكمة كالقيدان قيدت بها نفسك امتنعت وان رميتها نسيت ويخاف عليك مثال ذلك كالمجنون فى بيتك يخربه ويقطع الثياب فاذا قيدته استرحت واذا طرحت القيد وخرجت فالضرر باق يا أيها الشيخ قد أفنيت عمرك فاستدرك ما فاتك قد لبست البياض وهو الشيب والبياض لا يحمل الدنس مثال القلب كالمرآة ومثال النفس كالنفس كلما تنفست النفس على المرآة تسودت قلب العاجز كمرآة العجوز التى ضعفت همتها ان تجلوها وتنظر فيها وقلب العارف كمرآة العروس كل يوم تنظر فيها فلا تزال مصقولة همة الزاهدين فى كثرة الاعمال وهمة العارفين فى تصحيح الاحوال أربعة تعينك على جلاء قلبك كثرة الذكر ولزوم الصمت والخلوة وقلة المطعم والمشرب أهل الغفلة اذا أصبحوا يتفقدون أموالهم وأهل الزهد والعبادة يتفقدون أحوالهم وأهل المعرفة يتفقدون قلوبهم مع الله عز وجل ما من نفس يبديه الله تعالى فيك من طاعة أو مرض أو فاقة الا وهو يريد أن يختبرك بذلك ومن طلب الدنيا بطريق الآخرة كان كمن أخذ معلقة ياقوت يغرف بها القذرة فما بعد هذا أحمق لا تعتقد أن الناس فاتهم العلم بل فاتهم التوفيق أكثر من العلم أول ما ينبغى لك أن تبكى على عقلك فكما يقع القحط فى الكلأ يقع فى عقول الرجال وبالعقل عاش الناس مع الناس ومع الله تعالى مع الناس بحسن الخلق ومع الله باتباع مرضاته ان منّ عليك بثلاثة فقد منّ عليك بالنعمة الكبرى (الاولى) الوقوف على حدوده (والثانية) الوفاء بعهوده (والثالثة) الغرق فى شهوده وما سبب استغرابك لاحوال العارفين الا استغراقك فى القطيعة ولو شاركتهم فى الاسفار لشاركتهم فى الاخبار ولو شاركتهم فى العنا لشاركتهم فى الهنا ما شأن نفسك وقت الرضا الا كالبعير المعقول فاذا

سيبته انطلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلب ابن آدم أشد تقلبا من القدر على النار اذا غلت فكم من كان فى جمع مع الله أتته الفرقة فى نفس واحد وكم من بات فى طاعة الله ما طلعت عليه الشمس حتى دخل فى القطيعة فالقلب بمثابة العين والعين لا ترى بها كلها بل بمقدار العدسة منها وكذلك القلب لا يراد منه اللحمانية بل اللطيفة التى أودعها الله فيه وهى المدركة وجعل الله القلب معلقا فى الجانب الايسر كالدلو فان هب عليه هوى الشهوة حركه وان هب عليه خاطر التقوى حركه فتارة يغلب على خاطر الهوى وتارة يغلب عليه خاطر التقى حتى يعرفك مرة منه ومرة قهره فمرة يغلب عليه خاطر التقى ليمدحك ومرة يغلب عليه خاطر الهوى ليذمك فالقلب بمثابة السقف فاذا أوقد فى البيت نار صعد الدخان الى السقف فسوده فكذلك دخان الشهوة اذا نبت فى البدن صعد دخانه الى القلب فسوده اذا ظلمك الغوى فارجع الى القوى ولا تخف منه فيسلط عليك مثال من يشهد الضرر من المخلوقين كمن ضرب الكلب بحجر فاقبل الكلب على الحجر يعضه ولا يعرف أن الحجر ليس بفاعل فيكون هو والكلب سواء مثال من يشهد الاحسان من المخلوقين كالدابة اذا رأت سايسها بصبصت ويدنو اليها مالكها فلا تلتفت اليه بالاذان كنت عاقلا فاشهد الاشياء من الله عز وجل ولا تشهدها من غيره ليس التائه من تاه فى البرية بل التائه من تاه عن سبيل الهدى تطلب العز من الناس ولا تطلبه من الله فمن طلبه من الناس فقد أخطأ الطريق ومن أخطأ الطريق لم يزده سيره الا بعدا فهذا هو التائه حقا اذا قلت لا اله الا الله طالبك الله بها وبحقها وهو أن لا تنسب الاشياء الا اليه مثال القلب اذا سلمته الى النفس كمن تعلق بغريق فغرق كل واحد منهما ومثال النفس اذا سلمها القلب كمن أسلم نفسه الى عوام قوى فسلمها له فلا تكن ممن أسلم قلبه الى نفسه فهل رأيت بصيرا قلد نفسه الى أعمى يقوده ان أمكنك أن تصبح وتمسى وما ظلمت أحدا من العباد فأنت سعيد فان لم تظلم نفسك فيما بينك وبين الله فقد تكملت لك السعادة فاغلق عينيك وسد أذنيك واياك واياك وظلم العباد مثالك فى صغر

عقلك وكونك لاتعلم ماعليك من الملابس الا كالمولود تكسوه أمه أحسن الملابس وأنفرها وهو لايشعر و ر بما دنسها ونجسها فتسرع اليه أمه وتكسوه أخرى لئلا يراه الناس كذلك وتغسل ماتنجس وهو لايعلم مافعل به لصغر عقله عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أنه قال قيل لي ياعلي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس فقلت وما ثيابي فقيل لي ان الله كساك حلة المعرفة ثم حلة التوحيد ثم حلة المحبة ثم حلة الايمان ثم حلة الاسلام فمن عرف الله صغر لديه كل شئ ومن أحب الله هان عليه كل شئ ومن وحد الله لم يشرك به شيا ومن آمن بالله أمن من كل شئ ومن أسلم لله قل مايعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت من ذلك قوله تعالى وثيابك فطهر يامن عاش وماعاش تخرج من الدنيا وماذقت ألذ شئ فيها وهي مناجاة الحق سبحانه ومخاطبته لك فانت ملقى جيفة بالليل فان دفعت عنه فاستغث بالله وقل ياملائكة الله ويارسول ربي فاتتني الغنيمة التي نالوها من لذة المناجاة ووداد المصافاة اذا كان العبد معجبا بطاعته متكبرا على خلقه ممتلئا عظمة يطالب من الخلق أن يوفوا حقوقه ولايوفي حقوقهم فهذا يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله واذا كان فعل معصية تراه باكيا حزينا منكسرا ذليلا يتطارح على أرجل الصالحين ويزورهم معترفا بالتقصير فهذا يرجى له حسن الخاتمة اذا طلبت قارئا وجدت مالايحصى واذا طلبت طبيبا وجدت كثيرا واذا طلبت فقيها وجدت مثل ذلك وان طلبت من يدلك على الله ويعرفك بعيوب نفسك لم تجد الا قليلا فان ظفرت به فامسكه بكلتا يديك ان أردت أن تنصر فكن كاملك ذلة قال الله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ان أردت أن تعط فكن كاملك فقرا انما الصدقات للفقراء والمساكين تكون في وسط النهر وأنت عطشان تكون معه في الحضرة وأنت تطلب الاتصال كأن العباد لم يتواصلوا للآخرة الا بكثرة المأكل والمشرب أو قيل لهم هذه توصلكم الى الآخرة ولكن ما أرخص نفسك عليك لولا هوانها عليك ماعرضتها العذاب الله تعالى وما أغلاها في طلب الدنيا وجمعها والعجب كل

العجب فيمن يسأل المنجم عن حاله ولايسأل كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضعفت عن العبادة فرقع عبادتك بالبكاء والتضرع اذا قيل لك من يبكي عليه فقل عبد عوفي فانفق عافيته في معصية الله اذا نمت على تخليط رأيت التخليط في منامك بل ينبغي لك أن تنام على طهارة وتوبة فيفتح قلبك بنوره ولكن من كان في نهاره لاغيا كان في ليله عن الله ساهيا اذا رأيت وليا لله تعالى فلا يمنعك اجلاله من أن تقعد بين يديه متأدبا وتتبرك به واعلم أن السماء والارض لتتأدب مع الولي كما يتأدب معه بنو آدم فمن فرح بالدنيا اذا جاءته فلقد ثبت حمقه وأحمق منه من اذا فاتته حزن عليها فمثالك كمن جاءته حية لتلدغه ثم مضت وسلمه الله منها فحزن عليها ان لم تضره من علامات الغفلة وصغر العقل أن تقول هما هل يقع أولا وتترك أن تعول هما لابد من وقوعه وتصبح تقول كيف يكون السعر غدا وكيف يكون الحال في هذه السنة وألطاف الله تأتي من حيث لاتعلم والشك في الرزق شك في الرازق وماسرق السارق وماغصب الغاصب الا رزقه فمادمت حيا لاينقص من رزقك شيأ كفى بك جهلا أن تعول الهم الصغير وتترك الهم الكبير على هم هل تموت مسلما أو كافرا على هم هل أنت شقي أو سعيد على هم النار الموصوفة بالابدية التي لا انتهاء لها على هم أخذ الكتاب باليمين أو بالشمال هذا هو الهم الذي يعال لاتعل هم لقمة تأكلها أو شربة تشربها أيستخدمك الملك ولايطعمك أتكون في دار الضيافة وتضيع ان أحب مايطاع الله به الثقة به لان تكون خاملا في الدنيا خير لك من أن تكون خاملا يوم القيامة هذه صفاوة العمر وغربلته يامن لايأكل الحنطة الا مغربلة لابد لك أن يغربل عملك فلا يبقى لك الا ما أخلصت فيه وماعدا ذلك يرمى وأكثر مايخاف عليك مخالطة الناس ولايكفيك أن تسمع باذنك بل تشاركهم في الغيبة وهي تنقض الوضوء وتفطر الصائم كفى بك جهلا أن تغار على زوجتك ولاتغار على ايمانك كفى بك خيانة أن تغار عليها لاجل نفسك ولاتغار على قلبك لاجل ربك اذا كنت تحفظ ماهو لك الا تحفظ ماهو لربك اذا رأيت من يصبح مهموما لاجل الرزق فاعلم انه بعيد من الله فانه لو قال لك مخلوق لاتشتغل غدا

بسبب وأنا أعطيك خمسة دراهم وثقت به وهو مخلوق فقير افلا تكتفى بالغنى الكريم الذى ضمن لك رزقك مع أجلك أنشد انسان

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار * فقد ضاق الزمان على الصغار

ومعناه عنده اذا مضت العشرون من شعبان فقد قرب رمضان يقطع علينا الشراب ومعناه عند أهل الطريق اذا خلفت أربعين سنة وراء ظهرك فواصل العمل الصالح بالليل والنهار لان الوقت قد قرب الى لقاء الله عز وجل فليس عملك كعمل من كان شابا ولم يضيع شبابه ونشاطه وأنت قد ضيعت شبابك ونشاطك هب أنك تريد الجد ولكن لا تساعدك القوى فاعمل على قدر حالك ورقع الباقى بالذكر فانه لا شئ أسهل منه يمكنك فى حال القيام والقعود والمرض والاضطجاع فهذا أسهل العبادات وهى التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكن لسانك رطبا بذكر الله وأى دعاء أوذكر سهل عليك فواظب عليه فان مدده من الله عز وجل فاذكرته الا بره وما أعرضت عنه الا بسطوته وقهره فاعمل واجتهد فالغفلة فى العمل خير من الغفلة عنه ترى يا لك حال الزاهدين فى الفضل لان الطالب لا ينقطع عن الابواب بل تجده واقفا عليها كالثكلا التى مات ولدها تراها تحضر الاعراس والافراح والولائم بل هى مشغولة بفقد ولدها وكم يرسل لك المولى الصنائع وأنت عبد شر ودفشالك كالطفل فى المهد كلما حرك نام ولو أرسل لك الملك خلعة ما أصبحت الاعلى بابه فاغتنم أوقات الطاعات واصطبر عليها ان طلبت ان تعصيه فاطلب مكانا لا يراك فيه أحد واطلب قوة من غيره تعصيه بها ولن تستطيع شيأ من ذلك لان الكل من نعمه أتاخذ نعمه وتعصيه بها بل تفننت فى المخالفات مرة بالغيبة ومرة بالنميمة ومرة بالنظر وما بنيته فى سبعين سنة تهدمه فى نفس واحد يا هادم الطاعات ما سلط الله عليك الفاقة لا لترنع حالتك اليه ولتجمع عليه فيا من يعرض نفسه فى الشهوات والمعاصى ليتك أعطيتها ذلك فى المباحات فمن عاملته بالدنايا وعاملك بالمنن كيف لا تحبه من عاملك

بالكرم وعاملته باللؤم كيف لا تحبه ما أحد يصحبك فينفعك وكل من يصحبك انما يصحبك لنفسه وانما تحبك الزوجة لتجتنى منك مطائب العيش والملابس وكذلك الولد يقول اشد بك ظهرى فاذا كبرت ولم تبق فيك قوة ولا بغية رفضوك لو انقطعت عن الخلق لفتح لك باب الانس به تعالى لان الاولياء قهروا أنفسهم بالخلوة والعزلة فسمعوا من الله وانسوا به فان أردت ان تستخرج مرآة قلبك من الاكدار فارفض مارفضوا وهو الانس بالخلق وانس جرى لفلان واتفق لفلان ولا تقعد على أبواب الحارات فمن استعد استمد فاذا هيأ لك الاستعداد فتح لك باب الاستمداد ومن أحسن قرع الباب فتح له فرب طالب اساء قرع الباب فرد لسوء أدبه ولم يفتح له واكثر ما أوتى العباد من قلة الصمت فلو تقربت الى الله لسمعت مخاطبته على الدوام فى سوقك وبيتك ولكن من استيقظ شهد ومن نام لم تسمع اذنا قلبه ولم تشهد بصيرته ولكن الحجاب مرخى ولو ان العباد فطنوا لم يقبلوا الا على الله ولم يجلسوا الا بين يديه ولم يستفتوا غيره لقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان افتوك لان الخواطر الالهية تأتى من الله تعالى فهى موافقة وربما اخطأ المفتى والقلب لا يخطئ وهذا مخصوص بالقلوب الطاهرة وانما يستفتى عالم ولا علم لمن غفل عن الله تعالى (كانوا رضى الله عنهم) لا يدخلون فى شئ بنفوسهم ولكن من الله وبالله وان المسافة بعدت بين الاولياء والصحابة فجعلت الكرامات جبر المافاتهم من قرب المتابعة التامة فان من الناس من يقول ان الاولياء لهم الكرامات والصحابة لم يكن لهم ذلك بل كانت لهم الكرامات العظيمة بصحبتهم له صلى الله عليه وسلم وأى كرامة أعظم منها واعلم ان كل صلاة لا تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر لا تسمى صلاة لقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وانت تخرج من الصلاة ومن مناجاة الحق سبحانه وتعالى فى قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين ومناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم بقولك السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وهذا فى كل صلاة ثم تخرج الى الذنوب بعد هذه النعم التى أنعم الله بها عليك (عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى) رضى

الله تعالى عنه انه كان يحضر عنده فقهاء الاسكندرية والقاضي فجاؤا مرة مختبرين الشيخ فتفرس فيهم وقال يا فقهاء هل صليتم قط فقالوا يا شيخ وهل يترك أحدنا الصلاة فقال لهم قال الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين فهل أنتم كذلك اذا مسكم الشر لا تجزعوا واذا مسكم الخير لا تمنعوا فقال فسكتوا جميعا فقال لهم الشيخ فما صليتم هذه الصلاة قط ان تفضل عليك بالتوبة فمن فضله سبحانه وتعالى تبت اليه وانك تذنب سبعين سنة فتتوب اليه في نفس واحد فيمحو ما عملته في تلك المدة التائب من الذنب كمن لا ذنب له فالمؤمن كلما ذكر ذنبه حزن وكلما ذكر طاعته فرح قال لقمان الحكيم المؤمن له قلبان يرجو باحدهما ويخاف بالآخر يرجو قبول عمله ويخاف ان لا يقبل منه لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا من أراد الجمع على الله فعليه بقيام أوامر الله اذا اطلعت على زوجتك بخيانة فانك تغضب عليها فكذلك نفسك قد خانتك في عمرك واجمع العقلاء على ان الزوجة اذا خانت لا يأوي بها زوجها بل يطلقها فطلق نفسك سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال عليه الصلاة والسلام تقوى الله وحسن الخلق فقيل له فما أكثر ما يدخل الناس النار فقال عليه الصلاة والسلام الاجوفان الفم والفرج فاغسل قلبك بالندم على ما فاتك من الله عز وجل غلطوا والله في النوائح على زوجة أو زوج أو والد أو ولد بل كان من حقهم أن يقيموا النوائح على فقدانهم تقوى الله من قلوبهم تقهقه بالضحك كانك جاوزت الصراط وعثرات النيران اذا لم يكن بينك وبين الله ورع يحجزك عن المعاصي اذا خلوت والا فضع التراب على رأسك لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يكن له ورع يحجزه عن معاصي الله اذا خلا لم يعبأ الله بشيء من عمله لا شيء يخجلك يوم القيامة مثل درهم انفقته في حرام ليس الشأن فيمن يرفق بك اذا وافقته بل الشأن فيمن يرفق بك اذا خالفته ومما يخاف عليك موالاة الذنوب ليستدرجك فيها ويمكنك منها قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ان كانت معك عناية ينفعك القليل وان لم تكن

لك عناية لم ينفعك الكثير لو كشف عنك الحجاب لرأيت كل شيء ناطقا بسبحان الله تعالى ولكن النقص فيك والحجاب منك ما أكثر احتراسك على بدنك وما أرخص دينك عليك لو قيل لك ان هذا الطعام مسموم لامتنعت منه ثم لو حلف لك بالطلاق انه ليس بمسموم لتوقفت عنه بل لو غسلت الوعاء الذي هو فيه مرارا لنفرت منه نفسك فلم لا تكن كذلك في دينك وكم لله عليك من ايادي كثر من أمك انها اذا أخذتك وأنت صغير تلبسك أحسن الملابس فان وسختها تخلع عليك ثيابا أخر في الوقت وأنت تاتي الى مملكة مزينة ليس فيها موضع شبر الا ويصلح للسجود عليه تتلف ثوبك وتوسخه بالمعصية تجلى عليك المحاسن فتجعل فيها ما يكدرها من المعصية ليس كل من صحب الاكابر اهتدى بصحبتهم فلا تجعل صحبة المشايخ علة في أمنك فمن اغتر بالله فقد عصاه لانك امنت عقوبته كما يقول الجاهل صحبت سيدي فلانا ورأيت سيدي فلانا ويدعون دعاوي كلها كاذبة باطلة بل كان ينبغي لهم أن يزيدهم صحبة المشايخ خوفا ووجلا فقد صحبت المشايخ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أكثر وجلا ومخافة وربما كان الغنا دفعا والفقر جمعا لان الفاقة تحوجك أن تتضرع الى الله والفاقة تجمعك على الله خير من غناء يقطعك عنه كما أمرت أن تعرض عن المعصية امرت أن تعرض عمن عصى وتدعو له في الغيبة والناس اليوم على العكس وما عسى أن ينفعك صومك وصلاتك وانت تقع في عرض أخيك المسلم قال صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فدل ذلك على أنه يحصل له غبار المعصية ودنس المخالفة وما كل غش يطهره الماء بل رب غش لا يطهره الا النار كالذهب اذا كان فيه الغش فكذلك العصاة من هذه الامة لا يصلحون لدخول الجنة حتى تطهرهم النار لا تحسد الا عبدا اقدلف في ملابس التقوى هذا هو العيش وما أطيب عيش المحب مع الحبيب اذا لم يطلع عليه رقيب فان أحب ان يطلع عليه رقيب فما صدق في حبه وكل من أراد أن يعلم أحد بحاله فقد خدع ولا تكن كارباب الدنيا الذين طلقتهم الدنيا بل كن من الذين طلقوها وفارقوها قبل انفراقهم فمثالك اذا آثرت الدنيا على الآخرة كمن له

زوجتان احداهما عجوزة خائنة والاخرى شابة وفية فاذا آثرت العجوزة الخائنة على الشابة الوفية أفا تكون أحمق ربما قضى عليك بالذنب ليخرج منك الكبر والعجب يصلي الرجل ركعتين فيعتمد عليهما ويركن اليهما ويعجب بهما فهذه حسنة أحاطت بها سيآت وآخر يفعل المعصية فتكسبه الذلة والانكسار ويديم المسكنة والافتقار فهذه سيئة أحاطت بها الحسنات كفى بك جهلا نظرك الى صغير اساءة غيرك وتعاميك عن كبير اساءتك لاتنتقد على الناس بظاهر الشرع ولاتنكر عليهم فلو خوطبوا اليوم بما كانت عليه الصحابة والسلف الصالح لم يستطيعوا الان أولئك حجج الله على خلقه مثال الذنب عند أرباب البصائر كجيفة ادخلت الكلاب خراطيمها فيها أرأيت اذا غمس رجل فمه في جيفة انما تعيب عليه فاذا كان الحق سبحانه قد جعل ميزانا للبيع والشراء فانما جعل ميزانا للعقائق المتجس القدم لا يصلح للمحاضرة فكيف بمن تجس فمه من خان هان قيمة اليد خمسمائة دينار قطعت في ربع دينار اذا خانت ومن تجرأ على صغيرة وقع في كبيرة اعرف كائن نفسك ولاتثق بها اذا قالت لك تزور فلانا فربما راحت الى نار تتأجج وترى نفسك فيها عمدا هذا زمان اجتماع قل ماتجلس مجلسا الا وتعصى الله فيه فكثير من السلف آثروا الجلوس في بيوتهم وتركوا صلاة الجماعة فان طالبتك النفس بالخروج فاشغلها بالقعود في الدار بشئ من الطاعة فان الغيبة أشد من ثلاثين زنية في الاسلام ولكن الكلاب لاترقد على الحيطان بل على المزابل من أراد أن ينظر الى أمثلة القلوب فلينظر الى الديار فدار خربت وقد بقيت مبولة للبوالين وقلب كالدار العامرة وقلب كالدار الخراب لاتظهر شمسك حتى تعامل الله فتصدق كل يوم ولو بربع درهم حتى يكتبك الله في ديوان المتصدقين واتل من القرآن كل يوم ولو آية حتى يكتبك الله في ديوان التالين وصل في الليل ولو ركعتين حتى يكتبك الله مع القائمين واياك تغلط وتقول من عنده قوت يوم بيوم كيف يتصدق قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله فمثال المسكين اذا تصدق عليه كالمطية تحمل زادك للآخرة من أراد النهايات فعليه بتصحيح البدايات

من صدق مع الله كفاه الله مضرة الاعداء وحمل عنه مؤنة الارداء قد هان كل الهوان من احتاج الى الخلق اتظن ان الدواء حلو تأكله ان لم تهجم عليه هجما لم يحصل لك الشفاء فاهجم على التوبة ولاتغلبنك حلاوة المعصية واذا رأيت نفسك متطلعة الى الشهوة فاهرب الى الله واستغث به فانه ينجيك منها بدل ماتقول اين أصحاب الخطوة أين الاولياء أين الرجال قل أين البصيرة هل يصلح للمتلطخ بالعذرة أن يرى بنت السلطان عن الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه انه قال كنت بالاسكندرية فرأيت شمسا قد طلعت مع الشمس فتعجبت من ذلك فدنوت منه فاذا شاب قد خط عذاره قد غلب نوره على نور الشمس فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له من أين فقال صليت الصبح في المسجد الاقصى ببيت المقدس واصلي الظهر عندكم والعصر بمكة والمغرب بالمدينة فقلت له تكون ضيفي قال لاسبيل الى ذلك ثم ودعني وانصرف من أكرم مؤمنا فكانما أكرم الله ومن آذى مؤمنا فقد آذى سيده ومولاه فاياك أن تؤذى مؤمنا فان نفسك قد امتلأت بمساويها يكفيك حالك ما مثالك الا كالبصلة اذا قشرت خرجت كلها قشورا اذا أردت تنظيف الماء قطعت عنه أسبابه الخبيثة فمثال الجوارح كالسواقي تجرى الى القلب فاياك أن تسقي قلبك بالردى كالغيبة والنميمة والكلام السئ والنظر الى مالايحل وغير ذلك فان القلب لايعجبه ماخرج منه وانما يعجبه ماقام فيه فاستنارة القلب بأكل الحلال والذكر وتلاوة القرآن وصونه عن النظر الى الكائنات المباحات والمكروهات والمحرمات فلا تطلق صائد بصرك الا لمزيد علم أو حكمة عوض ماتقول هذه المرآة صديت قل عيني بها رمد يكون بك حب الرياسة والجاه وغيرهما وتقول الشيخ مايجذب فلو بناقل العاتق مني لو استعددت في أول يوم لما احتجت الى حضور مجلس ثان وانما احتجت الى التكرار لقوة صداء قلبك حتى تكون لكل جلسة صقلة عليك بالحوالة على مولاك واترك من لايستطيع أن ينفع غيره اقطع أياسك من الخلق ووجه رجاءك الى الملك الحق وانظر ماذا عملك وماذا عمل معك من أول نشأتك ماصنع معك الاجودا واحسانا وانظر ماذا صنعت معه فلا ترى الا جفاء

وعصياناما أكثر موالاتك للمخلوقين وما أقل موالاتك لله جوارحك غنمك وأنت الراعي والله هو المالك فان رعيتها في المرعى الخصيب حتى ارضيت المالك استوجبت الرضى وان رعيتها في المرعى الوخيم حتى أعجف أكثرها ثم جاء الذئب فأخذ بعضها استوجبت العقوبة من المالك فان شاء انتقم منك وان شاء عفا عنك اما ثواب الى الجنة واما عقابك بالنار فان صرفتها فيما يرضاه كنت ساعيا في طريق الجنة والا كنت ساعيا في طريق النار فهذه موازين الحكمة فزن بها عقلك كما تزن بها الاشياء المحسوسات فان أردت ان تعرف كيف تمر على الصراط فانظر حالك في الاسراع الى المساجد فيكون جزاء الذي يأتي المسجد قبل الاذان ان يمر على الصراط كالبرق الخاطف والذي يأتي في أول الوقت يمر عليه كأجاويد الخيل وههنا صراط الاستقامة لا يشهد بالابصار ولكن تشهده القلوب قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولم يشر الا الى موجود فمن أضاءت له الطريق يتبعها ومن كانت طريقه مظلمة لم يشهدها فيبقى متحيرا فان كنت قد اطلقت سمعك وبصرك ولسانك برهة من عمرك فقيد الآن ما اطلقت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وذلك لانهم سبقوا في الدنيا بالعبادات وأنت إتترك الجماعة وتصلي وحدك واذا صليتها نقرتها نقر الديك وهل يهدى للملوك الا ما حسن وانتخب فما سبق الفقراء الى الجنة الا لأنهم سبقوا الى خدمة المولى في الدنيا والمراد بالفقراء الصبر الذين صبروا على مر الفاقة حتى ان أحدهم ليفرح بالشدة كما تفرح أنت بالرخاء فدخول الفقراء الجنة يدل على تحضيضهم على الفاقة كفى بك جهلا ان تتردد الى مخلوق وتترك باب الخالق فقد ارتكبت المعاصي من كل جانب أفلا تكون محزونا على نفسك والعجب كل العجب من عبد يقبل على صحبة نفسه ولا يأتيه الشر الا منها ويترك صحبة الله ولا يأتيه الخير الا منه فان قيل كيف الصحبة لله فاعلم ان صحبة كل شيء على حسبه فصحبة الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وصحبة الملكين أن تملي عليهما الحسنات وصحبة الكتاب والسنة أن تعمل بهما وصحبة

السماء بالتفكر فيها وصحبتك الارض بالاعتبار لما فيها وليس من لازم الصحبة وجود الرتبة فالمعنى في صحبة الله صحبة أياديه ونعمه فمن صحب النعم بالشكر وصحب البلايا بالصبر وصحب الأوامر بالامتثال والنواهي بالانزجار والطاعة بالاخلاص فقد صحب الله تعالى فاذا تمكنت الصحبة كانت خلة اياك أن تقول ذهب الخير وانطوى بساطه فلست تريد ممن يقنط الناس من رحمة الله ويؤيسهم منه تعالى ففي زبور داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ارحم ما أكون بعبدي اذا أعرض عني فرب مطيع هلك بالعجب ورب مذنب غفر له بسبب كسر قلبه * عن الشيخ مكين الدين الاسمر انه قال رأيت بالاسكندرية عبدا مع سيده وعليهما لواء قد أطبق ما بين السماء والارض فقلت يا ترى هذا اللواء للسيد أم للعبد فتبعتهما حتى اشترى له سيده حاجة وفارقه فلما ذهب العبد ذهب اللواء معه فعلمت أنه ولي من أولياء الله تعالى فجئت الى سيده وقلت له أتبيعني هذا العبد فقال لماذا فما زال بي حتى ذكرت له أمره فقال لي ياسيدي الذي تطلبه أنت أنا أولى به واعتقه وكان وليا كبيرا فمنهم من يعرف الأولياء بالشم من غير وجود طيب ومنهم من يعرفهم بالذوق اذا رأى وليا ذاق طعم الحلاوة في فيه واذا رأى صاحب قطيعة ذاق طعم المرارة في فمه من لم يترك المحرمات لم ينفعه القيام بالواجبات من لم يحتم لم ينفعه الدواء ما أقل بركة مال وقعت فيه أيدي الناهبين فهذا والله عمر الغافلين منهوب مثال الدنيا كعجوز جذماء برصاء سترت بثوب حرير فالمؤمن نافر ومنفر عنها لانكشافها له وما لبس أحد لباسا أنتن من لباس الدعوى بأن يقول في المخاصمة أنت مثلي وأنت يصلح لك أن تكلمني ومن أنت حتى أكلمك فأول من هلك بذلك ابليس فاياك وهذا ولو كان أعرج أجذم أجرب فلا تحقره لحرمة لا اله الا الله في قلبه وحسن ظنك بكل أحد تفلح أتحسب ان حسن الخلق هو أن يكون الانسان حسن الملتقى ومن أكرم الناس وضيع حقوق الله ليس هذا بخلق حسن بل لا تكون ممدوحا بحسن الخلق حتى تكون قائما بحقوق الله تعالى وقائما باحكامه مستسلما لأوامر الله مجتنبا النواهيه فمن منع نفسه معاصي الله وأدى حقوق الله فقد حسن

خلقه ما سلط الله عليك ألسنة العباد الا لترجع اليه لا تزال لك قيمة عند الله حتى تعصى فاذا عصيت فلا قيمة لك التقوى هي ترك معصية الله حيث كنت لا يراك أحد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا شرب الماء قال الحمد لله الذى جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا وهو صلى الله عليه وسلم مقدس عن الذنوب ولكن تواضعا منه وتعليما وكان يمكنه أن يقول بذنوبكم وما أكل صلى الله عليه وسلم ولا شرب الا ليعلمنا الأدب والا فكان عليه الصلاة والسلام يطعم ويسقى فالعارف ينكس رأسه اذا شرب وربما تقطر عيناه بالدموع ويقول هذا تودد من الله تعالى كان بعضهم لا يخرج لصلاة الجماعة لما يعرض له فى طريقه منهم مالك بن أنس رضى الله عنه لأن الجماعة ربح والربح لا يحسب الا بعد الاحاطة على رأس المال ليس السباع فى البرية بل السباع فى الأسواق والطرق وهى التى تنهش القلوب نهشا مثال من يكثر الذنوب والاستغفار كمثل من يكثر شرب السم ويكثر استعمال الترياق فيقال له قد لا تصل الى الترياق مرة فيهجم عليك الموت قبل الوصول اليه من مرض قلبه منع أن يلبس لباس التقوى فلو صح قلبك من مرض الهوى والشهوة تحملت أثقال التقوى فمن لم يجد حلاوة الطاعة دل على مرض قلبه من الشهوة وقد سمى الله تعالى الشهوة مرضا بقوله تعالى فيطمع الذى فى قلبه مرض ولك فى علاجه طريقان استعمال ما هو لك نافع وهو الطاعة واجتناب ما هو لك مضر وهو المعصية فان فعلت ذنبا وأعقبته بالتوبة والندم والانكسار والانابة كان ذلك سبب وصلتك به وان فعلت طاعة فأعقبتها بالعجب والكبر كان ذلك سبب القطيعة عنه عجبا لك كيف تطلب صلاح قلبك وجوارحك تفعل ما شاءت من المحرمات كالنظر والغيبة والنميمة وغير ذلك فمثالك كمن يتداوى بالسم أو كمن أراد تنظيف ثوبه بالسواد فعليك بالخلوة والعزلة فمن كانت العزلة دأبه كان العز له فمن صدقت عزلته ظفر بمواهب الحق له بالمن وعلامتها كشف الغطاء واحياء القلب وتحقيق المحبة فعليك بتحسين العمل لا بتكثيره كثرة العمل مع عدم الحسن فيه كالثياب الكثيرة الوضيعة الثمن وقلة

العمل مع حسنه كالثياب القليلة الرفيعة الثمن كالياقوتة صغير جرمها كثير ثمنها فمن أشتغل قلبه بالله وعالجه مما يطرأ عليه من الهوى كان أفضل ممن يكثر من الصلاة والصوم مثال من صلى الصلاة بغير حضور قلب كان كمن أهدى للملك مائة صندوقة فارغة فيستحق العقوبة من الملك يذكره عليها دائما ومن صلاها بحضور القلب كان كمن أهدى له ياقوتة تساوى ألف دينار فان الملك يذكره عليها دائما اذا دخلت فى الصلاة فانك تناجى الله سبحانه وتعالى وتكلم رسوله صلى الله عليه وسلم لانك تقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ولا يقال أيها الرجل عند العرب الا لمن يكون حاضرا ركعتان بالليل خير من ألف بالنهار وأنت لا تصلى فيه ركعتين الا لتجد ذلك فى ميزانك وهل تشترى عبدا الا للخدمة هل رأيت عبدا يشترى ليأكل وينام ما أنت الا عبد اشتريت قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون من لم يلزم نفسه لزمته ومن لم يطالبها طالبته فلو جعلت عليها الاثقال بالطاعة لما طالبتك بالمعصية ولما كانت تتفرغ لها هل رأيت الصالحين والعباد يتفرجون فى الأعياد من شغل نفسه بالفرح والمباحات شغل عن قيام الليل فيقال له شغلت نفسك عنا فشغلناك عن عبادتنا ركعتان فى جوف الليل أثقل عليك من جبل أحد فأعضاء يبست عن الطاعة لا تصلح الا للقطع فان الشجرة اذا يبست لا تصلح الا للنار من أحب الدنيا بقلبه كان كمن بنى بناء حسنا فوقه مرحاض فرشح عليه فلا يزال كذلك حتى يرى ظاهره كباطنه ومنهم من ينقيه فلا يزال قلبه أبيض وتنقيته بالتوبة والاذكار والندم والاستغفار كذلك أنت فى حضرة الله ملوث بمعصيتك تأكل الحرام وتنظر المحرم فمن يفعل المخالفات والشهوات يظلم قلبه فان لم تتب فى حال الصحة ربما ابتلاك بالأمراض والمحن حتى تخرج نقيا من الذنوب كالثوب اذا غسل فاصقل مرآة قلبك بالخلوة والذكر حتى تلقى الله تعالى وليكن قلبك ذاكرا فينبع لك الانوار ولا تكن كمن يريد أن يحفر بئرا فيحفر ذراعا هنا وذراعا هنا فلا ينبع له ماء أبدا بل احفر فى مكان واحد فينبع لك الماء

ياعبد الله دينك هو رأس مالك فان ضيعت رأس مالك فاشغل لسانك بذكره وقلبك بمحبته وجوارحك بخدمته واحرث وجودك بالمحارث حتى يجيء البذر فينبت ومن فعل بقلبه كما يفعل الفلاح بأرضه أنار قلبه مثالك مثال رجلين اشتريا أرضا قياسا واحدا فأخذها الواحد فنقاها من الشوك والحشيش وأجرى بها الماء وبذرها فنبتت وجنى منها وانتفع بها فهذا كمن نشأ فى الطاعة قد أشرقت أنوار قلبه وأما الآخر فانه أهملها حتى نبت فيها الشوك والحشيش وبقيت مأوى للافاعى والحيات فهذا قد أظلم قلبه بالمعاصى اذا حضرت المجلس وخرجت الى المخالفات والغفلات فاياك تقول ماذا يفيد الحضور بل احضر يكون بك مرض أربعين سنة أفتريد أن يذهب عنك فى ساعة واحدة أو فى يوم واحد فمثاله كرمل رمى فى موضع أربعين عاما أفتريد أن يزول فى ساعة واحدة أو فى يوم واحد فمن فعل المعاصى وتقلب فى الحرام لو انغمس فى سبعة أبحر لم تطهره حتى يعقد مع الله عقدة التوبة للظاهر جنابة تمنعك من دخول بيته وتلاوة كتابه وللباطن جنابة تمنعك من دخول حضرته وفهم كلامه وهى الغفلة فاذا طلبت النفس الشهوات فالجمها بلجام الشرع فمثالها كالدابة اذا مالت لزرع غيرك وغمض الابصار عن ميلها الى المستحسنات والقلوب عن ميلها الى الشهوات وليكن قلبك معمورا لا يصلح لها على الدوام والحق سبحانه وتعالى اختار لحضرته من يصلح لها من رماد الكائنات فمثالهم كالعبيد يعرضون على الملك فمن أخذه الملك أعزه ومن لا يصلح بقى للرعية ما أتيت لموطن حكمة أو معصية الا وفى عنقك سلسلة نورانية أو ظلمانية فان كنت لا تشهدها أنت فغيرك يشهدها ألا ترى أن الشمس يشهدها الناس أجمعون الا من كان أعمى ما فائدة العلم الا العمل به مثاله كملك كتب الى نائبه كتابا فما فائدة الكتاب أن تقرأه فقط انما فائدته العمل به مثال من يشتغل بالعلم وليس له بصيرة كمثل مائة ألف أعمى سلكوا طريقا متحيرين فيها فلو كان فيهم واحد بعين واحدة لتبعه الناس أجمعون وتركوا مائة ألف أعمى ومثال العلم مع ترك العمل كالشمعة تضيء للناس باحراق نفسها علم فيه الغفلة عن الله الجهل خير منه فمن أثمرت

جوارحه فقد أمطر قلبه ولسانه بالذكر عينيه بالغض واذنيه بالاستماع الى العلم ويديه ورجليه بالسعى الى الخيرات من أكثر من مجالسة أهل هذا الزمان فقد تعرض لمعصية الله تعالى مثاله كمن جعل الحطب اليابس فى النار ويريد أن لا تتقد فقد أراد محالا لأنه قد ورد خص بالبلاء من عرف الناس وعاش فيهم من لم يعرفهم فربما جالست غير متق وكنت أنت متقيا فجرك الى الغيبة وقهرك فى نفسك ما خرب القلوب الا قلة الخوف القلب الحسن هو الذى لا يشغله عن الله حسن ان أردت شفاء قلبك فاخرج الى صحراء التوبة وحول حالك من الغيبة الى الحضور والبس ثياب الذلة والمسكنة فان القلب يشفى ولكنك تحشر بطنك وتتفاخر بالسمن فمثالك كالخروف الذى يسمن للذبح ألا فقد ذبحت نفسك وأنت لا تشعر لا يفتك مجلس الحكمة ولو كنت على معصية فلا تقل ما الفائد فى سماع المجلس ولا أقدر على ترك المعصية بل على الرامى ان يرمى فان لم يأخذ اليوم يأخذ غدا ولو كنت كيسا فطنا لكانت حقوق الله عندك أحظى من حظوظ نفسك ما يطلع على الاسرار الا أمين وأنت تعطى نفسك حظها من المآكل والمشارب حتى تملأ بيت الخلاء أو يكفيك حب الدنيا ومن أحب الدنيا فقد خان ومن خان فهل يطلعه الملك على أسراره فاستعمل الافكار وعليه أنزل الانوار ما نفع القلب شيء مثل خلوة يدخل بها ميدان فكرة كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة فى مرآته أم كيف يرحل الى الله وهو منكب على شهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يطهر من جنابة غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته أصل كل معصية وغفلة وسهو الرضى عن النفس وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى عنها لا ترحل من كون الى كون فتكون كالحمار فى الرحى يسير والذى ارتحل اليه هو الذى ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان الى المكون وان الى ربك المنتهى انما الانوار مطايا القلوب والاسرار النور جند القلب كما أن الظلمة جند النفس فاذا أراد الله أن ينصر عبده أمده بجنود

الانوار وقطع عنه مدد الظلم والاغيار النور له الكشف والبصيرة لها الحكم والقلب له الاقبال والادبار الاكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها والقلب ينظر الى باطن عبرتها متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الانس به الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة يتسع فيها ميادين الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار علم وجود الضعف منك فقلل أعدادها وعلم احتياجك الى فضله فكثر امدادها الناس يمدحونك بما يظنون فيك فكن أنت ذاما لنفسك لما تعلم منها فان أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس غيب نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغب عن اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك اعلم أن العباد يتشوقون الى ظهور سر العناية فقال تعالى يختص برحمته من يشاء واعلم أنه لو اخلاهم من ذلك لتركوا العمل اعتمادا على الاول فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ان أردت ورود المواهب عليك فصحح الفقر والفاقة لديك انما الصدقات للفقراء والمساكين أنوار اذن لها فى الدخول وأنوار اذن لها فى الوصول ربما وردت عليك الانوار فوجدت القلب محشوا بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت فرغ قلبك من الاغيار تملؤه بالمعارف والاسرار المؤمن يشغله الثناء على الله عن أن يكون لنفسه شاكرا وتشغله حقوق الله عن أن يكون لحظوظه ذاكرا جعلك الله فى العالم الاوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وانك جوهرة انطوت عليها اصداف مكوناته أنت مع الاكوان مالم تشهد المكون فاذا شهدته كانت الاكوان معك العاقل بما هو أبقى افرح منه بما هو يفنى قد أشرق نوره وظهرت تباشيره فصد عن هذه الدار موليا وأعرض عنها مغضيا فلم يتخذها وطنا ولا جعلها سكنا بل أنهض الهمة فيها الى الله تعالى وسار اليه مستعينا به فى القدوم عليه فما زالت مطية عزمه لا يقر قرارها دائما تسارها الى أن أناخت بحضرة القدس وبساط الانس محل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والملاطفة وصارت الحضرة معشش قلوبهم يأوون وفيها يستوطنون فان نزلوا الى سماء الحقوق وأرض الحظوظ

فبالاذن والتمكين والرسوخ فى اليقين فلم ينزلوا الى الحقوق بسوء الادب والغفلة ولا الى الحظوظ بالشهوة والمتعة بل دخلوا فى ذلك كله بالله ولله ومن الله والى الله فاياك يا أخى ان تصغى الى الواقعين فى هذه الطائفة لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس مع الله قد سلموا قيادهم اليه وألقوا أنفسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لانفسهم حياء من ربهم فكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله هذه الطائفة بالخلق خصوصا ولاسيما أهل العلم فقل أن تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم ان الاولياء موجودون ولكن أين هم فلا يذكر له أحد الا وأخذ يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا من التصديق فاحذر ممن هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد قال الشيخ أبو الحسن رضى الله تعالى عنه ليس الفقيه من فقأ الحجاب عينى قلبه وانما لفقيه من فهم سر الايجاد وانه ما أوجده الا لطاعته ولا خلقه الا لخدمته فاذا فهم هذا كان هذا الفقه منه سببا لزهده فى الدنيا واقباله على الآخرة واهماله لحظوظ نفسه واشتغاله بحقوق سيده مفكرا فى المعاد قائما بالاستعداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير عند الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير والمؤمن القوى هو الذى أشرق فى قلبه نور اليقين قال الله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم سبقوا الى الله فخلص قلوبهم مما سواه فلم تعقهم العوائق ولم تشغلهم عن الله الخلائق فسبقوا الى الله اذ لا مانع لهم وانما منع العباد من السبق جواذب التعلق بغير الله فكلما همت قلوبهم أن ترحل الى الله سبحانه وتعالى جذبها ذلك التعلق الذى به تعلقت فكرت راجعة اليه ومقبلة عليه فالحضرة محرمة على من هذا وصفه وممنوعة على من هذا نعته وافهم ههنا قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم والقلب السليم هو الذى لا تعلق له بشئ غير الله تعالى وقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم يفهم

منه انه لا يصلح مجيئك الى الله ولا الوصول اليه الا اذا كنت فردا مما سواه وقوله تعالى ألم يجدك يتيما فآوى يفهم منه انه لا يأويك الله الا اذا صح يتمك مما سواه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر أى يحب القلب الذى لا يشفع بثنيات الآثار فكانت هذه القلوب لله وبالله فهم أهل الحضرة المخاطبون بعين المنة فكيف يمكنهم ان يكونوا السواه مستندين وهم لوجود الاحدية مشاهدون قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه قوى على الشهود فسألته ان يستر على ذلك فقيل لى لو سألته بما سأله موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد حبيبه صلى الله عليه وسلم وصفيه لم يفعل ولكن سله أن يقويك فسألته فقوانى فاهل الفهم أخذوا عن الله وتوكلوا عليه فكانوا بمعونته لهم فكفاهم ما أهمهم وصرف عنهم ما أغمهم واشتغلوا بما أمرهم عما ضمن لهم علما منهم بانه لا يكلهم الى غيره ولا يمنعهم من فضله فدخلوا فى الراحة ووقفوا فى جنة التسليم ولذاذة التفويض فرفع الله بذلك مقدارهم وكمل أنوارهم واعلم رحمك الله تعالى ان العلم حيثما تكرر فى الكتاب العزيز أو فى السنة المطهرة انما المراد به العلم النافع الذى تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فبين ان العلم تلازمه الخشية فالعلماء هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى ان الذين أوتوا العلم من قبله وقوله تعالى الراسخون فى العلم وقوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء انما المراد بالعلم فى هذه المواطن كلها العلم النافع القاهر للهوى القامع للنفس وذلك متعين بالضرورة لان كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل من أن يحمل على غير هذا والعلم النافع هو الذى يستعان به على الطاعة ويلزم الخشية من الله تعالى والوقوف على حدود الله تعالى وهو علم المعرفة بالله تعالى ولكن من استرسل باطلاق التوحيد ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف به فى بحر الزندقة ولكن الشأن أن يكون بالحقيقة مؤيدا وبالشريعة مقيدا وكذلك المحقق فلا يكون منطلقا مع الحقيقة ولا واقفا مع ظاهر اسناد الشريعة وكان بين ذلك قواما فالوقوف مع ظاهر الاسناد

شرك والانطلاق مع الحقيقة من غير تقيد بالشريعة تعطيل ومقام الهداية فيما بين ذلك وكل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل اليه النفس وتلتذبه الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى أنزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتد به وبالخلفاء من بعده وبالصحابة والتابعين من بعدهم وبالهداة الى الله تعالى الائمة المبرئين من الهوى ومتابعتهم تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والوساوس والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وحسبك من العلم النافع العلم بالوحدانية ومن العلم محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابه واعتقاد الحق للجماعة واذا أردت أن يكون لك نصيب مما الاولياء الله تعالى فعليك برفض الناس جملة الا من يدلك على الله تعالى اما باشارة صادقة أو باعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة فارفع همتك الى مولاك واشتغل به دون غيره سمعت الشيخ أبا العباس المرسى يقول والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة عن الخلق واذكر رحمك الله ههنا قوله سبحانه وتعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فمن العز الذى أعز الله به المؤمن رفع همته الى مولاه وثقته به دون ما سواه واستح من الله بعد ان يكون كساك حلة الايمان وزينك بزينة العرفان ان تستولى عليك الغفلة والنسيان حتى تميل الى الاكوان أو تطلب من غيره وجود الاحسان وقبيح بالمؤمن ان ينزل حاجته بغير مولاه مع علمه بوحدانيته وانفراده بربوبيته وهو يسمع قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وليذكر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ومن العقود التى عاقدته عليها أن لا ترفع حوائجك الا اليه ولا تتوكل الا عليه ورفع الهمة عن الخلق هو ميزان الفقراء وأقيموا الوزن بالقسط فيظهر الصادق بصدقه والمدعى بكذبه وقد ابتلى الله تعالى بحكمته وجود منته الفقراء الذين ليسوا بصادقين باظهار ما كنوه من الرغبة وأسروه من الشهوة فابتذلوا أنفسهم لابناء الدنيا مباسطين لهم موافقين لهم على مآربهم مدفوعين عن أبوابهم فترى الواحد منهم يتزين كما تتزين العروس معتنون باصلاح ظواهرهم غافلون عن اصلاح سرائرهم ولقد وسمهم الحق وسمة كشف

منه انه لا يصلح مجيئك الى الله ولا الوصول اليه الا اذا كنت فردا مما سواه وقوله تعالى ألم يجدك يتيما فآوى يفهم منه انه لا يأويك الله الا اذا صح يتمك مما سواه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر أى يحب القلب الذى لا يشفع بثنيات الآثار فكانت هذه القلوب لله وبالله فهم أهل الحضرة المخاطبون بعين المنة فكيف يمكنهم ان يكونوا للسواه مستندين وهم لوجود الاحدية مشاهدون قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه قوى على الشهود فسألته ان يستر على ذلك فقيل لى لو سألته بما سأله موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد حبيبه صلى الله عليه وسلم وصفيه لم يفعل ولكن سله أن يقويك فسألته فقوانى فاهل الفهم أخذوا عن الله وتوكلوا عليه فكانوا بمعونته لهم فكفاهم ما أهمهم وصرف عنهم ما أغمهم واشتغلوا بما أمرهم عما ضمن لهم علما منهم بانه لا يكلهم الى غيره ولا يمنعهم من فضله فدخلوا فى الراحة ووقفوا فى جنة التسليم ولذاذة التفويض فرفع الله بذلك مقدارهم وكمل أنوارهم واعلم رحمك الله تعالى ان العلم حيثما تكرر فى الكتاب العزيز أو فى السنة المطهرة انما المراد به العلم النافع الذى تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فبين ان العلم تلازمه الخشية فالعلماء هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى ان الذين أوتوا العلم من قبله وقوله تعالى الراسخون فى العلم وقوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء انما المراد بالعلم فى هذه المواطن كلها العلم النافع القاهر للهوى القامع للنفس وذلك متعين بالضرورة لان كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل من أن يحمل على غير هذا والعلم النافع هو الذى يستعان به على الطاعة ويلزم الخشية من الله تعالى والوقوف على حدود الله تعالى وهو علم المعرفة بالله تعالى ولكن من استرسل باطلاق التوحيد ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف به فى بحر الزندقة ولكن الشأن أن يكون بالحقيقة مؤيدا وبالشريعة مقيدا وكذلك المحقق فلا يكون منطلقا مع الحقيقة ولا واقفا مع ظاهر اسناد الشريعة وكان بين ذلك قواما فالوقوف مع ظاهر الاسناد

شرك والانطلاق مع الحقيقة من غير تقيد بالشريعة تعطيل ومقام الهداية فيما بين ذلك وكل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى أنزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتد به وبالخلفاء من بعده وبالصحابة والتابعين من بعدهم وبالهداة الى الله تعالى الائمة المبرئين من الهوى ومتابعتهم تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والوساوس والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وحسبك من العلم النافع العلم بالوحدانية ومن العلم محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة واذا أردت أن يكون لك نصيب مما للاولياء الله تعالى فعليك برفض الناس جملة الامن يدلك على الله تعالى اما باشارة صادقة أو باعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة فارفع همتك الى مولاك واشتغل به دون غيره سمعت الشيخ أبا العباس المرسى يقول والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة عن الخلق واذكر رحمك الله ههنا قوله سبحانه وتعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فمن العز الذى أعز الله به المؤمن رفع همته الى مولاه وثقته به دون ما سواه واستح من الله بعد ان يكون كساك حلة الايمان وزينك بزينة العرفان ان تستولى عليك الغفلة والنسيان حتى تميل الى الاكوان أو تطلب من غيره وجود الاحسان وقبيح بالمؤمن ان ينزل حاجته بغير مولاه مع علمه بوحدانيته وانفراده بربوبيته وهو يسمع قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وليذكر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ومن العقود التى عاقدته عليها أن لا ترفع حوائجك الا اليه ولا تتوكل الا عليه ورفع الهمة عن الخلق هو ميزان الفقراء وأقيموا الوزن بالقسط فيظهر الصادق بصدقه والمدعى بكذبه وقد ابتلى الله تعالى بحكمته ووجود منته الفقراء الذين ليسوا بصادقين باظهار ما كنوه من الرغبة وأسروه من الشهوة فابتذلوا أنفسهم لابناء الدنيا مباسطين لهم موافقين اهم على مآربهم مدفوعين عن أبوابهم فترى الواحد منهم يتزين كما تتزين العروس معتنون باصلاح ظواهرهم غافلون عن اصلاح سرائرهم ولقد وسمهم الحق وسمة كشف بها

عوارهم وأظهر أخبارهم فبعدات كانت نسبتهم مع الله ان لو صدق مع الله أن يقال له عبد الكبير فاخرج عن هذه النسبة فصار يقال له شيخ الامير أولئك الكاذبون على الله تعالى الصادون العباد عن محبة أولياء الله لان ما يشهده العوام منهم يحملونه على كل منتسب الى الله صادق وغير صادق فهم حجب أهل التحقيق وسحب شمس أهل التوفيق ضربوا طبولهم ونشروا اعلامهم ولبسوا دروعهم فاذا وقعت الحملة ولوا على أعقابهم ناكصين ألسنتهم منطلقة بالدعوى وقلوبهم خالية من التقوى ألم يسمعوا قوله سبحانه وتعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم أترى اذا سأل الصادقين أيترك المدعين من غير سؤال ألم يسمعوا قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فهم في اظهار زي الصادقين وعملهم عمل المعرضين قال الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها فاعلم ان باب الرزق طاعة الرازق فكيف يطلب منه بمعصيته أم كيف يستمطر فضله بمخالفته وقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام لا ينال ما عند الله بسخطه أي لا يطلب رزقه الا برضاه وقد قال تعالى مبينا لذلك بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولهذا المعنى قال الشيخ أبو العباس رضي الله تعالى عنه في حزبه لما قال واعطنا كذا وكذا قال والرزق الهني الذي لا حجاب به في الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه في الآخرة فاهله على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع واحذر من التدبير مع الله فمثال المدبر مع الله كعبد أرسله السيد الى بلد ليصنع له ثيابا فدخل العبد تلك البلدة فقال أين أسكن ومن أتزوج فاشتغل بذلك وصرف همته لما هنالك وعطل ما أمره السيد به حتى دعاه اليه فجزاؤه من السيد أن جازاه القطيعة ووجود الحجبة لاشتغاله بامر نفسه عن حق سيده كذلك أنت أيها المؤمن أخرجك الحق الى هذه الدار وأمرك فيها بخدمته وقام لك بوجود التدبير منه لك فان اشتغلت فيها بتدبير نفسك عن حق سيدك فقد عدلت عن سبيل الهدى وسلكت مسالك الردى ومثال المدبر مع الله والذي لا يدبر مع الله كعبدين

للملك اما أحدهما فمشتغل باوامر سيده لا يلتفت الى ملبس ولا مأكل بل انما همته خدمة السيد فاشغله ذلك عن التفرغ لحظوظ نفسه واما العبد الآخر فكيفما طلبه سيده وجده يغسل ثيابه وفي سياسة مركوبه وتحسين زيه فالعبد الاول أولى باقبال سيده من العبد الثاني والعبد انما اشترى للسيد لا لنفسه كذلك العبد البصير الموفق لا تراه الا مشغولا بحقوق الله وامتثال أوامره عن محاب نفسه ومهماتها فلما كان كذلك قام له الحق سبحانه وتعالى بكل أوامره وتوجه له بجزيل عطائه لصدقه في توكله لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه والغافل ليس كذلك لا تجده الا في تحصيل دنياه وفي الاشياء التي توصله الى هواه ومثال العبد مع الله في هذه الدار كالطفل مع أمه ولم تكن الام لتدع تدبير ولدها في كفالتها ولا ان تخرجه من رعايتها كذلك المؤمن مع الله قائم له بحسن الكفالة فهو سائق اليه المنن ودافع عنه المحن ومثال العبد في الدنيا كمثل عبد قال له السيد اذهب الى ارض كذا وكذا وأحكم أمرك لان تسافر منها في برية كذا وكذا وخذ أهبتك وعدتك فاذا أذن له السيد في ذلك فمعلوم أنه قد أباح له أن يأكل ما يستعين به على اقامة بنيته ليسعى في طلب العدة وليقوم بوجود الاهبة كذلك العبد مع الله أوجده في هذه الدار وأمره ان يتزود منها المعاده فقال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فمعلوم انه اذا أمره بالزاد للآخرة فقد أباح له ان يأخذ من الدنيا ما يستعين به على تزوده الى الآخرة واستعداده وتأهبه لمعاده ومثال العبد مع الله كمثل أجير أتى به ملك الى داره وأمره ان يعمل عملا فما كان الملك ليأتي بالاجير ويستخدمه في داره ويتركه من غير تغدية اذ هو أكرم من ذلك فكذلك العبد مع الله فالدنيا دار الله والاجير هو أنت والعمل هو الطاعة والاجرة هي الجنة ولم يكن الله ليأمرك بالعمل ولا يسوق لك ما به تستعين عليه الا لخيرك ومثال العبد مع الله تعالى كمثل عبد أمره الملك ان يقيم في أرض كذا ويحارب فيها العدو ويجاهده فيها فمعلوم أنه اذا أمره بذلك أباح له ان يأكل من مخازن تلك الارض بالامانة ليستعين به على محاربة العدو وكذلك العباد أمرهم

الحق سبحانه وتعالى بمحاربة النفس والشيطان ومجاهدتهما لقوله تعالى وجاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
فلما أمر العبد بمحاربته أذن له ان يتناول من منابت أرضه ما يستعين به على محاربة
الشيطان اذ لو تركت المأكل والمشرب لم يمكنك ان تقوم بطاعته ولا ان تنهض لخدمته
ومثال العبد مع الله كمثل ملك له عبد فبنى دارا وبهجها وحسنها وتولى غراسها
وكمل المتنزهات فيها في غير الموطن الذي فيه العبيد وهو يريد أن ينقلهم اليها أترى
اذا كانت هذه عنايته بهم فيما ادخرلهم عنده وهيأه لهم بعد الرحلة أيمنعهم ههنا أن
يتناولوا من منته وفضلات طعامه وهو قد هيأ لهم الأمر العظيم والفضل الجسيم
كذلك العباد مع الله جعلهم في الدنيا وهيأ لهم الجنة فلا يريد أن يمنعهم من الدنيا
ولكن ما يقيم به وجودهم فقال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال
تعالى يا أيها الناس كلوا من طيبات ما رزقناكم واذا ادخر لك الباقي ومن عليك
به لا يمنعك الفاني فانما يمنعك ما لم يقسمه لك وما لم يقسمه لك فليس لك ومثال
المهموم بأمر دنياه الغافل عن التزود لاخراه كمثل انسان جاءه سبع وهو يريد أن
يفترسه ووقع عليه ذباب فاشتغل بذب الذباب ودفعه عن التحرز من السبع والحق
ان هذا عبد أحمق فاقد وجود العقل ولو كان متصفا بالعقل لشغله أمر الاسد وصولته
وهجومه عليه عن الفكرة في الذباب كذلك المهتم بأمر دنياه عن التزود للآخرة دل
ذلك منه على وجود حمقه اذ لو كان فهما عاقلا لتأهب للدار الآخرة التي هو مسؤل
عنها وموقوف عليها فلا يشتغل بأمر الرزق فان الاهتمام به بالنسبة للآخرة
نسبة الذباب الى مفاجأة الاسد وهجومه ومثال المدخر للامانة كعبد الملك لا
يرى ان له مع سيده شيأ ولا يعتمد على ادخار ما في يده ولا بد له منه ما لا يختاره السيد
له فاذا فهم هذا العبد ان الامساك مراد السيد أمسك لسيده لا لنفسه حتى يتخير
موضع صرفه فيكون له صارفا حين يفهم من سيده ارادة صرفه فهذا بامساكه غير
ملوم لانه أمسك لسيده لا لنفسه كذلك أهل المعرفة بالله ان بذلوا ففيه وان امسكوا

فله يبتغون ما فيه رضاه لا يريدون ببذلهم وامساكهم الا اياه فهم خزان امناء وعبيد
كبراء ابرار كرماء قد حررهم الحق من رق الآثار فلم يميلوا اليها بحب ولم يقبلوا عليها
بود منعهم من ذلك ما أسكنه في قلوبهم من حب الله ووده وما امتلأت به صدورهم
من عظمته ومجده فصارت الاشياء في أيديهم كهي في خزائن الله من قبل أن تصل اليهم
علما منهم بان الله تعالى يملكهم ويملك ما ملككهم * بيان للمعتبرين وهداية
للمستبصرين * وهو أن من خرج عن تدبيره لنفسه كان الله هو المتولي بحسن التدبير
له والتدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير المذموم هو كل تدبير
ينعطف على نفسك بوجود حظها ليس لله فيه شئ كالتدبير في تحصيل معصية أو في
حظ بوجود غفلة أو طاعة بوجود رياء وسمعة ونحو هذا فهذا كله مذموم لانه اما
موجب عقابا واما موجب حجابا ومن عرف نعمة العقل استحيا من الله سبحانه أن
يصرف عقله الى تدبير ما لا يوصله الى قربه ولا يكون سببا لوجود حبه والعقل أفضل
ما من الله به على عباده لانه سبحانه خلق الموجودات وتفضل عليها بالايجاد ودوام
الامداد فاشتركت الموجودات في ايجاده وامداده فلما اشتركت أراد الحق سبحانه
ان يميز الآدمي عنهم فأعطاه العقل وأيده به وفضله بذلك على الحيوان وأكمل به
نعمته على الانسان وبالعقل ووفوره واشراقه ونوره تتم مصالح الدنيا والآخرة
فصرف نعمة العقل الى تدبير الدنيا التي لا قدر لها عند الله تعالى كفر لنعمة العقل
وتوجهه الى الاهتمام باصلاح شأنه في معاده قياما بشكر المحسن اليه والمفيض
من نوره عليه أحق به وأحرى وأفضل له وأولى فلا تصرف عقلك الذي من الله به عليك
في تدبير الدنيا التي هي كما أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الدنيا جيفة
قذرة وكما قال للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يعودان الى ماذا قال الى ما قد
علمت يا رسول الله قال فان الله قد جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا والتدبير
المحمود هو ما كان تدبيرا الى ما يقربك الى الله سبحانه وتعالى كالتدبير في براءة الذمة
من حقوق المخلوقين اما وفاء واما استحلالا وتصحيح التوبة لرب العالمين والفكرة

فمما يؤدى الى قمع الهوى المردى والشيطان المغوى فهذا كله محمود ولا شك فيه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة والتدبير للدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا وتدبير الدنيا للآخرة فتدبير الدنيا للدنيا هو ان يدبر فى اسباب جمعها افتخارا بها واستكثارا لها وكلما زيد فيها شئ ازداد غفلة واغترارا فامارة ذلك ان تشغله عن الموافقة وتؤديه الى المخالفة وتدبير الدنيا للآخرة كمن يدبر المتاجر ليأكل منها حلالا أو لينعم بها على ذى الفاقة افضالا وليصون بها نفسه عن الناس اجمالا فامارة ذلك عدم الاستكثار والادخار والاسعاف والايثار فقد تبين من هذا انه ليس كل طالب للدنيا مذموما بل المذموم من طلبها لنفسه لا لربه ولدنياه لا لآخرته فالناس اذا على قسمين عبد طلب الدنيا للدنيا وعبد طلب الدنيا للآخرة وسمعت شيخنا أبا العباس المرسى رضى الله عنه يقول العارف لا دنيا له ولا آخرة لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وعلى هذا تحمل أحوال الصحابة والسلف رضى الله عنهم أجمعين فكلما دخلوا فيه من الاسباب فهم بذلك الى الله متقربون ولرضاه متسببون لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها ووجود لذاتها ولهذا وصفهم الحق سبحانه وتعالى بقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الآية وما ظنك بقوم يحبهم الله واختارهم الله لصحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ولمواجهة خطابه فى تنزيله فما أحد من المؤمنين الى يوم القيامة الا وللصحابة فى عنقه منن لا تحصى وأيادى لا تنسى لانهم هم الذين حملوا الينا عن النبى صلى الله عليه وسلم الحكم والاحكام وبينوا الحلال من الحرام وفهموا الخاص والعام وفتحوا الاقاليم والبلاد وقهروا أهل الشرك والعناد ويحق قوله صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما دائما أبدا أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد وصفهم الله فى الآية الكريمة بأوصاف الى ان قال يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله دل ذلك من قوله سبحانه وتعالى انهم ما ابتغوا ما حاولوه من الدنيا ولم يقصدوا بذلك الا وجهه الكريم وفضله العظيم وقال سبحانه وتعالى فى آية أخرى

فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه الآية ولم ينف عنهم الاسباب ولا التجارة ولا البيع ولا الشراء فلا يخرجهم عن المدحة غناهم اذا قاموا بحقوق مولاهم قال عبد الله بن عتبة كان لعثمان بن عفان رضى الله عنه عند خازنه يوم قتل زنة مائة ألف وخمسمائة دينار وألف ألف درهم وترك ألف فرس وألف مملوك وخلف ضياعا بئر أريس وخيبر ووادى القرى ماقيمته مائتا ألف دينار وخلف عمرو بن العاص ثلثمائة ألف دينار وبلغ ثمن مال الزبير بن العوام خمسين ألف دينار وترك ألف فرس وألف مملوك وغناء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أشهر من ان يذكر وكانت الدنيا فى اكفهم لا فى قلوبهم صبروا عنها حين فقدت وشكروا الله حين وجدت وانما ابتلاهم الله بالفاقة فى أول أمرهم حتى تكملت انوارهم وتطهرت اسرارهم فبذلها لهم حينئذ لانهم لو أعطوا منها قبل ذلك لعلها كانت تأخذ منهم فلما اعطوها بعد التمكين والرسوخ فى اليقين تصرفوا فيها تصرف الخازن الامين وامتثلوا فيها قول رب العالمين وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فكانت الدنيا فى ايدى الصحابة لا فى قلوبهم ويكفيك فى ذلك خروج عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن نصف ماله وخروج أبى بكر الصديق رضى الله عنه عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن سبعمائة بعير موقورة بالاحمال وتجهيز عثمان بن عفان رضى الله عنه جيش العسرة الى غير ذلك من حسن أفعالهم وسنى أحوالهم رضى الله عنهم أجمعين رضاء دائما أبدا فتضمنت الآيات التزكية لظواهرهم وسرائرهم واثبات محامدهم ومفاخرهم فقد تبين من هذا ان التدبير على قسمين تدبير الدنيا للدنيا كما هو حال أهل القطيعة اللئام الغافلين وتدبير الدنيا للآخرة كحال الصحابة الاكرمين والسلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وجعلنا ممن اقتدى بهم آمين بل ألف ألف آمين

(فصل) نذكر فيه مناجاة الحق سبحانه وتعالى لعبده على لسان هواتف الحقائق فى شأن التدبير والرزق أيها العبد الق سمعك وأنت شهيد يأتك منى المزيد واصغ

بسمعك فانا لست عنك ببعيد كنت بتدبيري لك قبل ان تكون لنفسك فكن لنفسك بأن لا تكون لها وتوليت رعايتها قبل ظهورك وأنا الآن على الرعاية لها أنا المنفرد بالخلق والتصوير وأنا المنفرد بالحكم والتدبير لم تشاركني في خلقي وتصويري فلا تشاركني في حكمي وتدبيري أنا المدبر الملكي وليس لي فيه ظهير وأنا المنفرد بحكمي فلا أحتاج الى وزير أيها العبد من كان لك بتدبيره قبل الايجاد فلا تشاركه في المراد ومن عودك حسن النظر منه اليك فلا تقابله بالعناد عودتك حسن النظر مني لك فعودني اسقاط التدبير منك معي أشكا بعد وجود التجربة وحيرة بعد وجود البيان وضلالا بعد وضوح الهدى وقد سلمت لي قيامي بمملكتي وأنت من مملكتي فلا تنازع ربوبيتي ولا تضادد تدبيرك مع وجود ألوهيتي متى احوجتك اليك حتى تحتال عليك مني وكلت شيأ من مملكتي لغيري حتى اكل ذلك اليك متى خاب من كنت له مدبرا ومتى خذل من كنت له ناصرا أيها العبد لتشغلك خدمتي عن طلب قسمتي ولمنعك حسن الظن بي من اتهام ربوبيتي لا ينبغي ان يتهم محسن ولا ان ينازع مقتدر ولا ان يضاد قهار ولا ان يعترض على حكيم ولا ان يعالهم مع لطيف لقد فاز بالنجح من خرج عن الارادة معي ولقد دل على تيسير الامور من احتال علي ولقد استوجب النصر مني عبدا اذا تحرك تحرك بي ولقد استمسك باقوى الاسباب من استمسك بسببي أيها العبد نريد منك أن تريدنا ولا تريد معنا ونريد منك ان تختارنا ولا تختار معنا ونرضى لك ان ترضانا ولا ترضى سوانا وكما سلمت لي تدبيري في أرضي وسمائي وانفرادي فيهما بحكمي وقضائي سلم وجودك لي فانك لي ولا تدبر معي فانك مني واتخذني وكيلا وثق بي كفيلا اعطك عطاء جزيلا واهبك نفرا جليلا ويحك انا أجللنا قدرك ان نشغلك بامر نفسك فلا تصغر قدرك يا من رفعناه لا تذكر بحوالتك على غيري يا من أعززناه ويحك انت عندنا أجل من ان نشغلك بغيرنا لحضرتي خلقتك والي أخطبتك وبجواذب عنايتي اليها جذبتك فان اشتغلت بنفسك حجبتك وان اتبعت هواها طردتك وان خرجت عنها قربتك وان توددت الي باعراضك عما سواي

أحببتك أيها العبد ما آمن بي من نازعني ولا وحدني من دبر معي ولا رضي بي من شكى ما أنزلت به الى غيري ولا اختارني من اختار معي ولا امتثل أمري من لم يستسلم لقهري لو طلبت التدبير لنفسك لجهلت فكيف اذا دبرت لها ولو اخترت معي ما انصفت فكيف اذا اخترت علي أيها العبد يكفيك من الجهل ان تسكن لما في يدك ولا تسكن لما في يدي انا اختار لك أن تختارني أفتختار علي يا مهموما بنفسه لو القيتها الينا لاسترحت ويحك اعباء التدبير لا يحملها الا الربوبية وليس يقوى عليها ضعيف البشرية ويحك أنت محمول فلا تك حاملا أردنا راحتك فلا تكن لنفسك متعبا أيها العبد أمرتك بخدمتي وضمنت لك بقسمتي فاهملت ما أمرت وشككت فيما ضمنت ولم أكتف بقسمتي لك بالضمان حتى أقسمت ولم اكتف بالقسم حتى مثلت فخاطبت عبادا يفهمون فقلت وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون وقد رزقت من غفل عني وعصاني فكيف لا أرزق من اطاعني ودعاني ويحك الغارس للشجرة ساقيها والممد للخليقة هو باريها مني كان الايجاد وعلي دوام الامداد مني كان الخلق وعلى دوام الرزق أأدخلك داري وامنعك ابراري أأبرزك لكوني وامنعك وجود عوني أأخرجك الى وجودي وامنعك جودي لك هيهات مني وفيك أظهرت رحمتي وما قنعت بالدنيا حتى ادخرت لك جنتي وما اكتفيت لك بذلك حتى اتحفتك برؤيتي فاذا كانت هذه أفعالي فكيف تشك في افضالي فاخترني ولا تختر علي ووجه قلبك بالصدق الي فان فعلت اريتك غرائب لطفي وبدائع جودي وامتع سرك بشهودي لقد ظهرت الطريق لاهل التحقيق وبينت معالم الهدى لذوي التوفيق فحق سلم الموقنون وبيان توكل على المؤمنون علموا اني خير لهم من أنفسهم لانفسهم وان تدبيري لهم احرى من تدبيرهم لها فاذعنوا الربوبيتي مستسلمين وطرحوا أنفسهم بين يدي مفوضين فعوضتهم عوض ذلك راحة في نفوسهم ونورا في عقولهم ومعرفة في قلوبهم وتحقيقا بقربي في أسرارهم هذا في هذه الدار ولهم عندي اذا قدموا علي ان أجل منصبهم واعلي محلهم ولهم اذا أدخلتهم

داري مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر أيها العبد الوقت الذي أنت
تستقبله لم أطالبك فيه بالخدمة فلا تطالبني فيه بالقسمة فاذا كلفتك تكفلت لك
واذا استخدمتك اطعمتك واعلم باني لا أنساك ولو نسيتني واني ذكرتك من قبل ان
تذكرني وان رزقي عليك دائما وان عصيتني فاذا كنت لك كذلك في اعراضك عني
فكيف ترى ان أكون لك في اقبالك على ماقدرتني حق قدري ان لم تستسلم لقهري
ولارعيت حق بري ان لم تمتثل أمري فلا تعرض عني فانك لاتجد من تستبدله مني ولا
تغتر بغيري فلا أحد يغنيك عني أنا الخالق لك بقدرتي وأنا الباسط لك منتي فكما انه
لاخالق غيري فكذلك لارازق غيري أأخلق وأحيل على غيري فانا المتفضل وامنع
العباد وجود خيري وأنا المنعم فثق أيها العبد وأنا رب العباد واخرج من مرادك الى
ابلغك عين المراد واذكر سوابق لطفي ولا تنس حق الوداد (مناجاته رضي الله تعالى
عنه) الهي أنا الفقير في غناي فكيف لا أكون فقيرا في فقري وأنا الجهول في علمي
فكيف لا أكون جهولا في جهلي الهي مني ما يليق بلؤمي ومنك ما يليق بكرمك ان
ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة علي وان ظهرت المساوي مني فبعدلك ولك الحجة
علي الهي كيف تكلني وقد توكلت لي وكيف أضام وأنت الناصر لي أم كيف أخيب
وأنت الحفي بي ها أنا أتوسل اليك بفقري وكيف أتوسل بما هو محال أن يصل اليك
أم كيف أشكو اليك حالي وهو لا يخفى عليك أم كيف أترجم بمقالي وهو منك برز
واليك أم كيف تخيب آمالي وهي قد وفدت عليك أم كيف لاتحسن أحوالي وبك
قامت واليك الهي ما ألطفك بي مع جهلي وما أرحمك بي مع قبيح فعلي وما أقربك مني
وما أبعدني عنك وما أرأفك بي فما الذي يحجبني عنك الهي كما اخرسني لؤمي انطقني
كرمك وكلما أيأستني أوصافي اطمعتني منتك الهي من كانت محاسنه مساوي
فكيف لاتكون مساويه مساوي ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف لاتكون
دعاويه دعاوي الهي كيف اعزم وأنت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الآمر ترددي
في الآثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني اليك كيف يستدل عليك

بما هو في وجوده مفتقر اليك أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتى يكون هو
المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي
التي توصل اليك الهي عميت عين لاتراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من
حبك نصيبا الهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لايخفى عليك منك اطلب
الوصول وبك استدل عليك فاهدني بنورك اليك وأقمني بصدق العبودية بين يديك
الهي علمني من علمك المخزون وصني بسر اسمك المصون وحققني بحقائق أهل القرب
واسلك بي في مسالك أهل الجذب وأغنني بتدبيرك عن تدبيري وباختيارك عن
اختياري وأوقفني على مراكز اضطراري وأخرجني من ذل نفسي وطهرني من شكي
وشركي قبل حلول رمسي بك استنصر فانصرني وعليك أتوكل فلا تكلني واليك
أسأل فلا تحرمني وفي فضلك أرغب فلا تخيبني ولجنابك أنتسب فلا تبعدني وببابك
أقف فلا تطردني الهي ان القضاء والقدر غلبني وان الهوى بوثائق الشهوة اسرني
فكن أنت الناصر لي حتى تنصرني وتبصرني وأغنني بفضلك حتى استغني بفضلك عن
طلبي أنت الذي أشرقت الانوار في قلوب أوليائك وأنت الذي أزلت الاغيار من أسرار
أحبائك أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم وأنت الذي هديتهم حتى استبانت
لهم المعالم ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك ولقد خاب من رضي دونك
بدلا ولقد خسر من بغى دونك متحولا كيف يرجى سواك وأنت ماقطعت الاحسان
وكيف يطلب من غيرك وأنت مابدلت عادة الامتنان يامن أذاق أحباءه حلاوة
مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين ويامن ألبس أولياءه ملابس هيبته فقاموا بعزته
مستعزين أنت الذاكر من قبل الذاكرين وأنت البادي بالاحسان من قبل توجه
العابدين وأنت الجواد بالاعطاء من قبل طلب الطالبين وأنت الوهاب لنا ثم أنت لما
وهبتنا من المستقرضين فاطلبني برحمتك حتى أصل اليك واجذبني بمنتك حتى أقبل
عليك الهي ان رجائي لا ينقطع عنك وان عصيتك كما ان خوفي لا يزايلني وان
أطعتك قد دفعتني العوالم اليك وأوقفني علمي بكرمك عليك فكيف أخيب وأنت

أملى أم كيف أهان وعليك متكلى كيف استعزوفى الذلة أركزتنى أم كيف لا أستعز واليك قدنسبتنى كيف لا أفتقر وأنت الذى فى الفقر أقمتنى أم كيف أفتقر وأنت الذى بجودك أغنيتنى أنت الذى لا اله غيرك تعرفت لكل شئ فما جهلك شئ وأنت تعرفت لى فى كل شئ فرأيتك ظاهرا فى كل شئ فانت الظاهر لكل شئ يامن استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار بالآثار ومحوت الاغيار بمحيطات أفلاك الانوار يامن احتجب فى سرادقات عزه عن ان تدركه الابصار يامن تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمته الاسرار كيف تخفى وأنت الظاهر أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى الطاهر الذكى وعلى آله صلاة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب ويزول بها الضرر وتهون بها الامور الصعاب صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين

(يقول راجى غفران المساوى * مصححه محمد الزهرى الغمراوى)

بعد حمد من تفرد بالقيوميه وتقدس فى ذاته وصفاته بالوحدانيه والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى ختم به دور المرسلين وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين

(أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب تاج العروس الحاوى لتهذيب النفوس للعارف بالله تاج الدين بن عطاء الله السكندرى قدس الله سره وأهنأ بالرضوان مقره وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير وذلك فى شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٢ هجريه على صاحبها أزكى الصلاة وأتم التحيه

آمين